آليات الحجاج اللغوي في كتاب "بين بين" لطه حسين دراسة في التداولية المدمجة

linguistic mechanisms of argumentation in
the book "Bayna bayn", by Taha Hussein
A study in Integrated Pragmatics

إعداد الدكتورة

أ. م.د: هناء كامل علي إبراهيم

أستاذ الدراسات اللغوية المساعد بكلية الألسن
جامعة عين شمس

Preparation
Hanaa Kamel Ali Ibrahim
Assistant professor of Arabic linguistic studies at
Faculty of Al-Alsun, Ain shams university

ملخص:

قامت "التداولية المدمجة" على الأسس التي أرستها نظرية "أفعال الكلام" لـ"جون أوستين" وتلميذه "جون سيرل"، كما قامت حول مقاربة "التلفظ" عند "بنفينست"؛ حيث عمل اللغويان ديكرو وأنسكومبر على فكرة الفصل بين التركيب والدلالة والتداول في الخطاب، كما اختلفت نظرتهما للحجاج عن مقاربة "بيرلمان" و"تيتكا" البلاغية؛ حيث امتلكت اللغة عندهما سلطة في الحجاج الذي يمثل طريقة معينة تُسلَك في الخطاب تترابط الأقوال فيه ترابطًا استنتاجيًا لا منطقيًا، فموضوع الحجاج في هذه النظرية هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية عن طريق توظيف الآليات اللغوية.

ويعمل هذا البحث على تطبيق بعض أدوات "التداولية المدمجة" في بعض مقالات طه حسين، وهي تلك المقالات المجموعة في كتاب "بين بين"، الذي تناول فيه بالنقد قضايا المجتمع المصري السياسية والاجتماعية والثقافية والنفسية، وكتبها بأسلوب أدبي حجاجي، ظهرت فيه أدوات الحجاج اللغوية بشكل جليّ، متمثلة في استخدام "الروابط الحجاجية" و"العوامل الحجاجية" التي تُوظف في الخطاب في شكل سلَّمي متدرِّج، وقام البحث بالوقوف على "المواضع الحجاجية" في تحليله لكل منها.

الكلمات المفاتيح: التداولية المدمجة، الحجاج، الرابط، العامل، بين بين.

Summery:

The theory of "Integrated pragmatics" was based on the foundations laid by the theory of "speech acts" by John Austin and his student, John Searle, and it was also based around Benveniste's "Enonciation" approach. The linguists Ducrot and Anscomber worked on the idea of separating structure, meaning, and pragmatics in discourse. Their view of argumentation also differed from the rhetorical approach of

Perelman and Titka, as language had authority in argumentation, which represents a specific method taken in discourse in which statements are interconnected deductively and not Logically, The subject of argumentation in this theory is to explain the argumentative power of the statement by employing linguistic mechanisms.

This research works to apply some of the tools of pragmatics theory integrated into some of Taha Hussein's articles, which are the articles collected in the book "Bayna bayn" in which he critically addresses the political, social, cultural, and psychological issues of Egyptian society. He wrote it in an argumentative literary style, in which the tools of linguistic argumentative theory appeared clearly, represented by the use of "argumentative connections" and "argumentative factors" that are employed in the discourse in a gradual, laddered form. The research examined the "argumentative topis" in its analysis of each of them.

Keywords: Integrated pragmatics, Taha hussein, argumentation.

مقدمة:

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث من معالجة الآليات الحجاجية في مقالات طه حسين التي جمعها في كتابه "بين بين"، هذه الآليات التي ظهرت بوضوح في أسلوبه في كتابة المقالات، وتعد هذه هي الدراسة الأولى لهذا الكتاب.

– **أهداف الدراسة:** محاولة الوقوف على آليات "التداولية المدمجة" الموظّفة في مقالات كتاب "بين بين" لطه حسين، المتمثلة في "الروابط الحجاجية" و"العوامل الحجاجية"، والوقوف أيضًا على "المواضع الحجاجية" في كل منهما.

– **المنهج:** المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي المتمثل في وصف آليات الحجاج اللغوي في أسلوب طه حسين في مقالاته المنشورة في كتاب "بين بين"، وبيان المقاصد المختلفة من توظيف هذه الآليات.

– **الدراسات السابقة:** كثرت الدراسات السابقة التي تناولت "التداولية المدمجة" بالبحث؛ لكن هذه الدراسة تعد الأولى في الدراسات اللغوية على كتاب "بين بين" لطه حسين. ومن بين هذه الدراسات ما يأتي: بحث بعنوان:"الحجاج وآلياته في الدراسات اللغوية الحديثة" للباحث: مصطفى عباس، منشور في مجلة اللغة الوظيفية، الجزائر، المجلد ١٠، العدد١، ٢٠٢٣، وهو بحث في آليات الحجاج اللغوية، كما أنه يدرس طبيعة العوامل الحجاجية والروابط الحجاجية. وبحث بعنوان:"آليات الحجاج في فكر مالك بن نبي، كتاب شروط النهضة أنموذجًا"، للباحث: مهيدي منصور، منشور في مخبر الخطاب الحجاجي وأصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر، المجلد١٩، العدد١، مارس ٢٠٢٤، وهو بحث يسلط الضوء على الآليات اللغوية والبلاغية والتداولية للخطاب الحجاجي في كتاب شروط النهضة لمالك بن نبي.

أما هذا البحث فيتكون من تمهيد ومبحثين، على النحو الآتي: يتناول التمهيد الحديث عن: كتاب (بين بين) موضوع البحث قبل أن يدلف البحث إلى مادته

مباشرة، والمبحث الأول: نظرية التداولية المدمجة، والمبحث الثاني: آليات الحجاج اللساني في كتاب "بين بين" لطه حسين، وخاتمة تشمل الحديث عن: نتائج البحث.

– التمهيد: كتاب (بين بين) لطه حسين:

هو أحد كتب طه حسين (١٩٨٩-١٩٧٣)، يشتمل على ستة عشر مقالًا، نُشرت في الفترة ما بين (١٩٣٥-١٩٤٩) في بعض الدوريات مثل: المصور، والأهرام والوادي[1]، وقد تناولت هذه المقالات موضوعات مختلفة بين سياسية واجتماعية وثقافية ونفسية، تعكس حال المجتمع المصري في هذه الفترة، كتبها بأسلوب أدبيّ نقدي ساخر في كثير من المواضع.

المبحث الأول

نظرية التداولية المدمجة Integrated Pragmatic

يعرف القاموس الموسوعي "التداولية المدمجة" بأنها:"نظرية دلالية تدمج مظاهر التلفظ في ألسنة اللسانية (اللسان بالمعنى السوسيري ١٩٦٨)، أي أنها تمزج بين الدلالة والتداولية، وهذا يعني أن التداولية المدمجة في الدلالة تعني بالبحث عن الجوانب التداولية داخل اللغة نفسها، لا خارجها، فاللغة تحقق أعمالًا لغوية وليست وصفًا لحالة الأشياء في الكون، وهذا يستلزم أن

يكون معنى القول صورة عن عملية القول لا عن الكون"[٢].

ويعدّ تعريف تشارلز موريس Charles Moris (١٩٣٨) هو أقدم تعريف للتداولية عمومًا؛ حيث عرفها بأنها تعالج العلاقة بين العلامة ومستعمليها، وأن التواصل في الواقع يقوم على ثلاث علاقات:

- العلاقة التركيبية Syntax (بين العلامات اللغوية نفسها).
- العلاقة الدلاليةSemantics (علاقة العلامات بالأشياء).
- العلاقة التداولية Pragmatics (علاقة العلامات بمفسريها).[٣].

ظهرت "التداولية المدمجة" (الحجاج اللغوي) في بداية السبعينيات على يدي أزفالد ديكرو O. Ducrot، وجون كلود أنسكومبر G. C. Anscomber، من خلال كتابهما: الحجاج في اللغة L'argumentation dans la langue. وهي تعد اتجاهًا من اتجاهات التداولية التي قامت على نقد تقسيم موريس السابق؛ حيث دمجت بين المستويات الثلاثة، كما أفادت من نظرية الأفعال الكلامية للفيلسوف البريطاني جون أوستين John Austin، في كتابه:"كيف ننجز الأشياء بالكلمات How To do things with words"، وتلميذه جون سيرل John Searle في كتابه:"أفعال الكلام Speech acts"، كما قامت على مقاربة بنفنيست Benveniste حول التلفظ Enonciation؛

الذي يعرفه بقوله:"إن التلفظ هو الحدث الفعلي والعملي الذي يُظهر الملفوظ؛ أي أن الملفوظات تمتلك قوة إنجازية[٤].

يذهب أوستين إلى أن اللغة – وفقًا لنظرية الأفعال الكلام – ليست وسيلة للتخاطب والتواصل فقط؛ وإنما هي وسيلة للإنجاز وللتأثير في العالم وتغيير السلوك الإنساني، وتبنى جون سيرل رأي أستاذه، وأضاف مصطلحًا جديدًا وهو (القصديةIntentionality)؛ فالقصد شرط أساسي في كل عملية كلامية، فالأفعال الكلامية تحمل إثباتًا أو حجة تدل على قصد المتكلم، مما يجعل الحجاج مرهونًا به[٥] وهذا هو الهدف الرئيس لدى الحجاج، ولعل هذا ما دفع ديكرو وأنسكومبر إلى بناء نظريتهما على أفكار أوستين وسيرل، وتقديم مفهوم جديد للحجاج في كتابيهما "الحجاج في اللغة"، يختلف عن مفهوم الحجاج البلاغي عند بيرلمان Ch. Perlman؛ حيث أصبح مفهوم الحجاج يعتمد بشكل أساسي على اللغة؛ وسعى الباحثان لتأسيس هذا الاتجاه بوصفه اتجاهًا لسانيًا يعنى بدراسة الوسائل اللغوية، وإمكانات اللغة الطبيعية التي يمتلكها المرسِل بقصد توجيه خطابه وجهةً تمكنه من تحقيق عدد من الأهداف الحجاجية، فالحجاج اللغوي مبني على بنية الأقوال اللغوية وعلى تسلسلها داخل الخطاب[٦].

والحجاج اللغوي لا علاقة له بالاستنتاج المنطقي، وإنما هو طريقة استدلالية طبيعية لا تعتمد على البرهنة، والمثالان التاليان يفرقان بين المعنيين:

– كل اللغويين علماء

زيد لغوي

إذن زيد عالم

– انخفض ميزان الحرارة

إذن سيترل المطر[٧].

فالمثال الأول يتعلق بالاستدلال المنطقي أو البرهنة، وهو حتمي وضروري لأسباب منطقية، أما المثال الثاني فيمثل حجاجًا، يقوم على معرفة العالم[٨]، فليس شرطًا أن يترل المطر إذا انخفضت الحرارة، إذًا فنتيجة الحجاج تمثل احتمالًا من بين الاحتمالات الممكنة؛ وهذه النتيجة ليست حتمية.

والحجاج عند ديكرو يتلخص في: أن يقدم متكلم قولًا (ق١) أو مجموعة أقوال، يفضي/تفضي إلى التسليم بقول آخر (ق٢) أو مجموعة أقوال أخرى، فالقول (ق١) هو الحجة أو المعطى التي يصرح بها المتكلم، ويكون منها الانطلاق، أما (ق٢) فهي النتيجة التي يستنتجها المتلقي، وهذه النتيجة مصرَّح بها explicit أو ضمنية implicit[٩]. إذًا فالحجاج هو الانتقال من المعطى (ق١) إلى النتيجة (ق٢)، وهو ما سماه الباحثان ديكرو وأنسكومبر بـ:فعل التوجيه Orientation، والتوجيه الذي يقصدانه هو الانتقال من وضع أول معلوم إلى وضع ثانٍ قد يكون معلومًا (صريحًا) أو غير معلوم (ضمنيًا)، وهو النتيجة التي يستهدف بها المرسِل المتلقي قاصدًا الإذعان[١٠]. ويعلق د. شكري المبخوت على الحجاج عند ديكرو وأنسكومبر؛ حيث يرى أن الحجاج في التداولية المدمجة هو "علاقة دلالية تربط الأقول في الخطاب تنتج عن عمل المحاجة، ولكن هذا العمل محكوم بقيود لغوية، فلا بد من أن تتوفر في الحجة (ق١) شروط محددة حتى تؤدي إلى (ق٢)، لذلك فإن الحجاج مسجل في بنية اللغة ذاتها وليس مرتبطًا بالمحتوى الخبري للأقوال ولا بمعطيات بلاغية مقامية"[١١].

انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال الكلامية، وقد قام ديكرو بتطوير أفكار أوستين بإضافة فعلين لغويين، هما: فعل الاقتضاء وفعل الحجاج، فالاقتضاء Implicature هو: المضمون الذي تبلغه الجملة بكيفية غير صريحة[١٢]، فهو المعرفة المشتركة بين المرسِل والمتلقي – حسب تعريف ديكرو[١٣]–، وهذه المعرفة تُدرَك من خلال العلاقات اللغوية المتضمَنة في التعبيرات والأقوال، كما

أن هذه العلاقات لها دور مهم في الاستدلال الحجاجي، انطلاقًا من أن التأثير اللغوي في المتلقين، يُبنى على الأفكار والدلالات المشتركة بين الطرفين(١٤)، فعندما نقول: كَفَّ زيد عن التدخين، ففعل الاقتضاء هنا هو أن زيدًا كان يدخن، أما فعل الحجاج فهو فعل يفرض على المتلقي نوعًا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الكلام(١٥).

ووضع اللغويان ديكرو وأنوسكومبر مجموعة من المبادئ للحجاج اللغوي (التداولية المدمجة)، وهي على النحو التالي(١٦):

- المبدأ الأول: الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج.
- المبدأ الثاني: المكوّن الحجاجي أساسي؛ أمّا الإخباري فثانوي.
- المبدأ الثالث: إزالة الفصل بين الآليات و التداوليات.

وقد قدم القاموس الموسوعي للتداولية بعض الأطروحات المميزة للتداولية المدمجة، يمكن إجمالها فيما يأتي(١٧):

١- النظام اللغوي وُضِع بهدف التواصل، ومعنى القول مرتبط بعملية قوله.

٢- لا يمثل اللسان مجموعة من الإمكانيات النحوية فحسب؛ بل توجد شروط لغوية دقيقة تقيد تسلسل الأقول وتعاقبها.

٣- دراسة معنى القول في التداولية المدمجة يشتمل على جانبين هما: دلالة الجملة (المجال اللغوي)، ومعنى القول (المجال البلاغي أو التداولي).

٤- العلاقة بين الأقول علاقة حجاجية لا استنتاجية، والقواعد الحجاجية التي تحكم تتالي الأقول وتأويلها ليست قواعد منطقية؛ وإنما هي معانٍ حجاجية مطروقة؛ أي مواضع.

فالتداولية المدمجة – كما نظّر لها ديكرو وأنسكومبر- "ليس الحجاج بالمعنى العادي؛ وإنما الحجاج بالمعنى الفني، فالحجاج بالمعنى العادي هو مجموعة الإستراتيجيات التي يستعملها المتكلم في الخطاب قصد إقناع سامعيه وحسب؛ أما

الحجاج بالمعنى الفني فهو صنف مخصوص من العلاقات بين المضامين الدلالية تتحقق في الخطاب وتكون مسجلة في اللسان، وتتميز العلاقة الحجاجية بأنها درجية. ويستمد الحجاج الفني هذه الصفة من التراكيب اللغوية، فالحجاج قابع في البنى النحوية، ذلك أن دلالة القول لا تنفصل عن غايته الإقناعية(١٨).

إذًا فالأسس التي تقوم عليها التداولية المدمجة هي:

١- النظام اللغوي هدفه تواصلي لا إخباري.

٢- لا يمثل اللسان مجموعة من الإمكانات النحوية داخل الجملة فحسب؛ إذ توجد شروط لغوية تفيد تسلسل الأقوال وتعاقبها.

٣- دراسة المعنى يشتمل على جانبين هما: دلالة الجملة (المجال اللغوي)، ومعنى القول (المجال التداولي)، والتمييز بين الدلالة والمعنى ضروري كلما أردنا التمييز داخل عملية بناء المعنى بين دور العناصر اللغوية وغير اللغوية.

٤- العلاقة بين الأقوال حجاجية لا استنتاجية، والعلاقات الحجاجية ليست منطقية بل معانٍ حجاجية مطروقة بين الناس(١٩).

السلم الحجاجي:

السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج، تقوم على معيار التفاوت في درجات القوة والضعف، وعلى سلمية ممكنة بين الحجة الأكثر قوة، وبين الحجة الأكثر ضعفًا(٢٠)، ويمكن الرمز له بالرسم التالي:

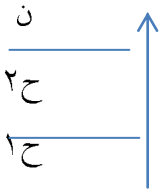

فالحجة الثانية أقوى من الأولى، والأولى مع الثانية تخدم النتيجة التي تعدّ هي المقصد الأساسي لدى المرسِل.

– **قوانين السلم الحجاجي**[٢١]:

١– قانون النفي: ويعني إذا كان قول ما مستخدمًا لخدمة نتيجة معينة، فإن نفيه سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة، مثل قولنا: زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان. و: زيد ليس مجتهدًا، إنه لم ينجح في الامتحان. فإذا قبلنا الحجاج الوارد في المثال الأول، وجب أن نقبل كذلك الحجاج الوارد في الثاني.

٢– قانون: القلب: ويرتبط بقانون النفي، ويعني أنه إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة، مثل قولنا: حصل زيد على الماجستير، وحتى الدكتوراه. و: لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير. فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلمية من حصوله على الماجستير، في حين أن عدم حصوله على الماجستير هو الحجة الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه.

٣– قانون: الخفض: ويعني أنه إذا كان القول صادقًا في مرتبة معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحته. وهذا يعني أنه بإمكان المرسِل أن يعدّل أو يغيّر في الحجج المقدمة من لحظة لأخرى[٢٢]، وبالتالي يعدل من قوتها؛ ولذا نرى أن مفهوم القوة يحتل مكانة خاصة منذ أن تكلم أوستين عن القوة الإنجازية، وسيرل عن القوة التكليمية، وديكرو عن القوة الحجاجية[٢٣].

□المبحث الثاني
□ آليات الحجاج اللساني في كتاب "بين بين" لطه حسين:

يدرس البحث نوعين من الآليات الحجاجية، هما: الروابط الحجاجية the connectors، والعوامل الحجاجية the operators، على النحو الآتي:

١- الروابط الحجاجية Argumentative Conjectures:

هي روابط تصل بين ملفوظين أو أكثر، يسوقها المرسِل لهدف معين، وهي كثيرة في اللغة العربية منها:"الواو، وأو، ولكن، وبل، وحتى، ولأن، ولا سيما... إلخ، ولا يتضح معناها إلا بتحديد قيمتها الحجاجية، تلك القيمة التي تكمن في نتيجة الحجة، التي قد يُصرَّح بها وقد تُضمَر، وهي "أدوات تسهم في تحديد العلاقة الخطابية بين المتكلمين من جهة وبين أطراف النص من جهة أخرى"[٢٤]. وللروابط دور فاعل في فهم الأبعاد التداولية التي تؤدي دور القرائن في ترجيحها، وبالإضافة إلى ذلك، فهي تسهم في تقسيم أطراف الكلام بين مقول منطوق ومقتضى مسكوت عنه، ولها دور أيضًا في ترتيب الأغراض التي تقتضيها الجمل[٢٥].

ويجدر القول بأن هذه الروابط – والعوامل أيضًا – لا يكفي وجودها لضمان سلامة العملية الحجاجية؛ بل لا بد من ضامن يضمن الربط بين الحجة والنتيجة، وهو ما يُعرف عند ديكرو بالمواضع الحجاجية Topis، التي عرفها بأنها مجموعة من المسلّمات والأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة لغوية معينة، يسلّم الجميع بصدقها، فالكل يسلّم بأن العمل يؤدي إلى النجاح، وأن التعب يستدعي الراحة، وأن انخفاض الحرارة يجعل المطر محتملًا، وبعض هذه المبادئ يرتبط بمجال القيم والأخلاق، وبعضها الآخر يرتبط بالطبيعة وبمعرفة العالم[٢٦]. وقد جاءت في المقالات في أنواع منها:

☐١ـ ١ـ روابط التعارض الحجاجي:

ويعد الرابطان (لكن، وبل) من الروابط الأكثر استعمالا في اللّغة العربية لما لهما من

وظائف حجاجية؛ إذ يستعملان لأغراض من بينها "الحجاج والإبطال"(٢٧)، ومن النماذج التي وردت في المقالات ما يأتي:

• الرابط الحجاجي (لكن):

وهو من الأدوات التي تناولها اللغويون قديمًا لإفادة نفي كلام ما وإثبات غيره، فهي حرف استدراك، يقول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في الحديث عنه: تتوسط (لكن) بين كلامين متقاربين نفيًا وإيجابًا، فيستدرك النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي، نحو: ما جاني زيد، لكنَّ عمرًا جاءني، أو جاءني زيد لكنَّ عمرًا لم يجئ(٢٨). إذًا، فإن (لكن) تربط بين قولين متناقضين ربطًا حجاجيًا يتم عن طريق رصد العلاقة بين الحجة والنتيجة في كل قول.

وتقول ديبورا شيفرن Deborah Schiffren في سياق كلامها عن (لكن) في الخطاب: على الرغم من أنّ "لكن" هي من أدوات ربط الخطاب (مثل: و)؛ فإن لها تأثيرًا تداوليًا مختلفًا جدًا، يتمثل في أنها تجعل للوحدة اللغوية التي تليها فعلًا مضادًا لما قبله، ولأن هذا التأثير مؤسَّس على المعنى المضاد، فإن مدى استعمالاتها الفكرية أضيق من مدى استعمال (الواو)؛ إذ لا تنسق (لكن) بين الوحدات الوظيفية؛ إلا إذا كان هناك بعض من العلاقات المتضادة في محتواها الفكري أو التفاعلي(٢٩).

هذا الكلام معناه أنه إذا كان القول يتكون من حجتين متضادتين؛ فإن الحجة الأولى تفترض نتيجة ما (ن)، مضادة للنتيجة التي تفترضها الحجة الثانية (لا — ن). وهنا يظهر الدور الحجاجي لـ(لكن) في الربط بين قضيتين متضادتين.

إذًا، فالمرسِل عند استخدامه للرابط (لكن) يقوم بأمرين:

– تقديم حجتين، تتوجه الأولى نحو نتيجة معينة، وتتوجه الثانية نحو نتيجة مضادة لها.

– تعد النتيجة الثانية هي الأقوى، فهي توجه القول كله، وعليها ينصبّ تركيز المتلقي.

ومن النماذج التي وردت فيها في المقالات:

– يقول طه حسين في مقال (بين الأدب والسياسة):"انظر يا سيدي إلى يمين، فسترى أصحاب الجاه الرفيع والعز المنيع والسلطان الواسع والصوت البعيد قد رُدُّوا إلى حياة لو أنها برئت من الجاه والعز، وخلت من سعة السلطان وبُعْد الصوت لكانت على أصحابها شرًا ونكرًا؛ **ولكنها** امتلأت بالعبر التي جعلتها نكالًا لما بين يديها وما خلفها، وعظة لمن يستطيع أن يتعظ، ودرسًا لمن يُحسن أن يفهم عن الأيام ما تُلقي من دروس"(٣٠).

فهنا جاء الرابط الحجاجي (لكن) ليقيم علاقة بين حجتين:

– **الأولى:** الحجة المذكورة قبل الرابط: وتضمّنت نتيجة ضمنية وهي: السلطان والعز والجاه أساس النعيم في الدنيا.

– **الثانية:** الحجة المذكورة بعد الرابط: وتضمنت نتيجة ضمنية هي: النعيم الدنيوي زائل.

ولأن الجزء الثاني من القول هو الهدف الرئيس الذي يريد طه حسين أن يوجه المتلقي إليه؛ لذا فهو الأقوى، وقد وجّهت الأداة (لكن) القول كلّه نحوه.

واستخدام الحرف (لكن) لم يأتِ هنا ليفيد التضاد بين قسمي الكلام، فالكلام مُبطَل في الجزء الأول قبل ذكر (لكن)؛ حيث إنه استخدم أداة الشرط (لو)، وهي حرف امتناع لامتناع، فدلّ ذلك على امتناع الشر والنكال على أصحاب الجاه لامتناع خلو حياتهم من سعة السلطان والعز والجاه، فلما قال: ولكنها امتلأت بالعبر....ونحو ذلك، اتضح للقارئ ما أراد إثباته وهو أن مآل الجاه والسلطان هو النكال والعبرة، لذا فإن (لكن) لم تنفِ ما قبلها؛ وإنما جاءت استدراكًا له.

– ويقول في المقال السابق نفسه::"أما بعد، فقد كنت أظن يا سيدي أنك ستحزن إن نظرت إلى يمين فرأيت الطغاة وقد انهزموا بعد انتصار، وذُلُّوا بعد عز، وأنك ستضحك إن نظرت إلى شمال فرأيت التقاليد تلعب حول وزير التقاليد، **ولكني** رأيتك محزونًا في الحالين، يضحك وجهك وتبكي نفسك، فلا تلمني في هذا ، **ولكن** لُم حياتنا المصرية، واذْكُرْ أن أبا الطيب قد تنبأ لك ولي ولأمثالنا منذ ألف سنة بهذا الحال:

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا[٣١]"[٣٢].

جاء الرابط الحجاجي (لكن) هنا مرتين، بمعنى الاستدراك:

– ففي المرة الأولى: يستدرك كلامه الموجّه إلى القارئ، بجعل الحزن حالة دائمة له عن طريق الحجة الثانية: رأيتك محزونًا في الحالين، تلك الحجة التي يريد المرسِل عن طريقها توجيه المتلقي إليها، لأنها أقوى حجاجيًا، كما ضاعف من قوتها الحجاجية ذكره بعد ذلك: يضحك وجهك، وتبكي نفسك، فاستخدام الفعل المضارع دليل على استمرار حالته هذه، فسروره هنا ظاهريًا، أما الباطن فعكس ذلك.

– وفي المرة الثانية: يستدرك كلامه السابق (بوصف حزن القارئ في الحالتين)، طالبًا من القارئ ألا يلومه، ثم يذكر الحجة الثانية: لُم حياتنا المصرية، وهي الحجة الأقوى، لأنها متعلقة بالنتيجة الرئيسة للحجتين معًا. فكلتا المرتين اللتين ذكر فيهما الرابط متصلتان، وتؤديان إلى نتيجة واحدة، هي: سيطرة البؤس على الحياة المصرية عمومًا.

– ويقول في مقال (عيد):"لقد وفى النيل للمصريين بالري والثراء، **ولكن** ما حظ المصريين من هذا الري؟ وما نصيب المصريين من هذا الثراء؟ إنهم يبلغون ما يقرب من عشرين مليونًا من الناس قد وفى لهم النيل جميعًا بالري والثراء، فكم منهم يستمتع بهذا الري؟ وكم منهم ينعم بهذا الثراء؟ آحاد الألوف أو عشرات الألوف أو مئات الألوف إن شئتَ، **ولكن** هناك ملايين وملايين من المصريين لا ينعمون بهذا الري؛

وإنما يشربون ماء يحمل إليهم المرض والأذى والعناء، ولا يستمتعون بالثراء وإنما يصارعون البؤس والحرمان"(٣٣).

يأتي الرابط (لكن) هنا ليقوم بوظيفة حجاجية تتمثل في التعارض بين ما يتقدم الرابط وما يتلوه:

- فالجزء الأول: هو جملة خبرية تقريرية: (لقد وفى النيل للمصريين بالري والثراء)، تخدم نتيجة ضمنية تتمثل في: تنعُّم المصريين جميعهم بخيرات النيل وسعادتهم بها.

- والجزء الثاني: يأتي ليعارض النتيجة المضمنة للحجة الأولى؛ عن طريق توظيف الرابط (لكن) في صدارة التساؤلات المتتالية التي تنفي النتيجة المترتبة على الحجة الأولى، فالنيل قد وفى للمصريين، وقد تنعموا بخيراته، ولكن نسبة مَنْ تنعّم بخيراته قليلة، لا تقارَن بمن حُرِم منها، ليأتي الرابط (لكن) مرة ثانية لتقوية هذه الحجة بذكر العدد مكررًا (ملايين وملايين) في مقابل (عشرات الألوف أو مئات الألوف)؛ ليوجه المتلقي إلى نتيجة مذكورة وهي: لا يستمتعون بالثراء وإنما يصارعون البؤس والحرمان.

وهنا نقطة مهمة في هذا المثال، وهي استخدامه في الحجة الأولى أداة التوكيد (لقد) التي تثبت حدوث الفعل وتؤكد وقوعه، وتحدث صدمة للمتلقي المصري الذي يعيش الواقع ويدرك أبعاده جيدًا، وبالتالي فهي تحفزه وتوجهه للحجة المذكورة بعد (لكن)، وهذا أيضًا يعمل على تقوية الحجة المذكورة بعد (لكن)، وبالتالي يقوّي وظيفته الحجاجية.

- ويقول في مقال (الوسائل والغايات):" فقد خُلِقَتْ مصر - فيما يظهر - لتنهض بجلائل الأعمال وعظائم الأمور، ودلَّ تاريخها كله على أنها قد يُسِّرَت لما خُلِقَتْ له، فنهضت بجلائل الأعمال وعظائم الأمور في عصورها القديمة والمتوسطة، **ولكنها** في هذا العصر الحديث- أو بعبارة أدق: منذ كان الاحتلال البريطاني - قد أُكرهت على التواضع والتضاؤل والاكتفاء بهذه الحياة اليسيرة الضئيلة"(٣٤).

يأتي الرابط (لكن) هنا في هذا المثال لإثبات التعارض بين حجتين في جزأين:

– **الجزء الأول:** ويتمثل في الحجة التي سبقت الرابط الحجاجي (لكن): فقد خُلِقَتْ مصر – فيما يظهر – لتنهض بجلائل الأعمال وعظائم الأمور... في عصورها القديمة والمتوسطة: وهي موجّهة لنتيجة مضمنة مفادها: ريادة مصر وتقدّمها.

– **الجزء الثاني:** ويتمثل في الحجة المذكورة بعد الرابط الحجاجي: في العصر الحديث قد أُكرهت على التواضع والتضاؤل والاكتفاء بهذه الحياة اليسيرة الضئيلة. وهي تأتي لخدمة نتيجة تتمثل في: الاحتلال البريطاني سبب تأخر مصر.

يتمثل دور الرابط الحجاجي هنا في تقوية الحجة التالية له، وبالتالي توجيه المتلقي لنتيجتها التي ترجع تأخر مصر وتخلفها عن ركب الحضارة الذي عاشته في عصورها القديمة والمتوسطة، إلى الاحتلال البريطاني لها في العصر الحديث. فالرابط هنا لا يأتي لإبطال الحجة الأولى؛ وإنما تمثلت وظيفته في إعادة تصحيح ما يمكن أن يتوهمه المتلقي، أي استدراك ما ذُكر في الحجة الأولى، وهذا يثبت أن الحجة الثانية أقوى من الأولى؛ لأنها ترصد واقعًا حقيقيًا يعيشه المصريون. كما تجدر الإشارة إلى أن استخدم الفعل المبني للمجهول (أُكرهت) يأتي لنفي رضا المصريين عن هذه المنزلة، فقد أضاف الفعل للرابط الحجاجي وظيفة حجاجية أخرى؛ بجانب إفادته الاستدراك؛ وهي: التوكيد، فالحجة الثانية تخدم الحجة الأولى وتسير في اتجاه معناها بعض الشيء.

إذا فقد جاء الرابط الحجاجي(لكن) لإفادة:

– التعارض بين حالي مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده.

– تأكيد حب المصريين لعظام الأمور وعدم رضاهم بالخنوع الذي أُكرهوا عليه.

فالاستدراك هنا قد تمّ من خلال توظيف الرابط (لكن) الذي يلغي معنىً قائمًا يعتقده المتلقي، فيستدعي طه حسين هذا المعنى؛ حتى يفنده ويعترض عليه عن طريق توظيف الرابط الحجاجي.

– يقول في مقال (الصيف):"وإذا اضْطُرِرْت إلى البقاء في مصر أثناء الصيف؛ فزعْتُ إلى القراءة أَعْتَصِم بها من سوء الخُلُق، وأحتمي بها من لقاء الناس، **ولكنها** قراءة تمر بالذهن دون أن تترك فيه أثرًا، كأنها تمر بشيء أملس صَلْد لا يستبقي مما يمر به شيئًا"(٣٥).

عمل الرابط الحجاجي (لكن) هنا على قلب الفرضية المطروحة قبله، فالحجة السابقة عليه هي: فزعت إلى القراءة أعتصم بها من سوء الخُلُق، وأحتمي بها من لقاء الناس... فهذه الحجة تخدم نتيجة ضمنية (ن) تتمثل فيه: القراءة ملاذ لطه حسين في الصيف، لكن الرابط يأتي ليوجّه الكلام وجهة متناقضة لهذه الحجة، في قوله: قراءة تمر بالذهن دون أن تترك فيه أثرًا، فقد عمل القول على توجيه النتيجة وجهة مضادة للنتيجة السابقة (لا – ن)، وهي نتيجة ضمنية أيضًا تتمثل في: القراءة ليست ملاذًا لطه حسين. فما دامت هي قراءة لا أثر لها في الذهن؛ فليست بملاذ له، إذًا فقد منح الرابط الحجة الثانية قوة حجاجية جعلت المعنى كله مركزًا عليه، وزاد من قوة الحجة الثانية التشبيه في قوله: كأنها تمر بشيء أملس صلد لا يستبقي مما يمر به شيئًا، يُفهم من هذا أن هذه القراءة هي والعدم سواء، وبالتالي، فهذا ينفي كونها ملاذًا لطه حسين في فصل الصيف.

أما الموضع الحجاجي لهذا المثال فهو: القراءة ملاذ طيّب للإنسان؛ لكن الظروف المحيطة قد تجعلها العكس.

• الرابط الحجاجي (بل):

ويستخدم هذا الرابط أيضًا للإبطال والحجاج، مثله مثل (لكن)، وهو من الحروف الهوامل، ومعناه الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني(٣٦)، وقد يقع بعده كلمة مفردة، مثل: حضر زيد بل عمرو، أو جملة، وله في الجملة حالتان: إما أن يكون للإبطال، مثل قوله تعالى:"أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّة بَلْ جَاءَهُم بِالحَقِّ"، أو يكون

للانتقال من غرض إلى غرض، مثل قوله تعالى:"قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى، بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاة الدُّنَيَا"(٣٧)، ومن النماذج التي ورد فيها:

– يقول طه حسين في مقال (أدب الصيف) متحدثًا عن فصل الصيف في مصر:" وأما أن المصريين أنفسهم يرحلون عن مُدُنهم وقُرَاهم، **بل** عن قريتهم الكبيرة التي نسميها القاهرة؛ ليصطافوا في مصر وفي غير مصر"(٣٨).

جاء الرابط هنا بمعنى الاستدراك، ليربط بين الحجة الأولى المتمثلة في قوله: "المصريين أنفسهم يرحلون عن مدنهم وقراهم"، والحجة الثانية: عن قريتهم الكبيرة التي نسميها القاهرة، التي تؤدي إلى نتيجة ضمنية مفادها: القاهرة قرية كبيرة لا تصلح للمكوث بها في فصل الصيف. فهو يريد من خلال توظيف هذا الرابط استدراك الحجة السابقة عليه، وإفادة شمول المعنى المراد، وهو بيان ضجره من قضاء الصيف في أغلب مناطق مصر، فبغضه للصيف مقترن بمكوثه فيه في مصر، كذلك استنكاره للمصريين الذين ينتقلون من أقصى صعيد مصر ومن أقاليمها طلبًا لقضاء وقت طيب في القاهرة وقت الصيف، فهذا الاستدراك ثمّ تسمية القاهرة بـ(القرية) من شأنه إقرار بعدم صلاحية الإقامة فيها في فصل الصيف.

أما الموضع الحجاجي فهو: يجبر الصيف الناس على مغادرة المكان إلى آخر.

– ويقول طه حسين في مقال (ضمير حائر) في الحديث عن مرآة ضمير الإنسان:"فإني لا أرى هذا الوجه البشع إذا نظرت في المرآة فحسب؛ **بل** أنا أراه كلما خلوت إلى نفسي، أراه يحمله جسم كجسمي، وأراه يجلس إليّ غير بعيد، ينظر إليّ شزرًا أول الأمر، ثم لا يزال يرفق بي ويظهر الرقة إليّ حتى أطمئن إليه فيحدثني في صوت هادئ يخيفني أشد الخوف "(٣٩).

وقع الرابط الحجاجي (بل) هنا بين حجتين، الأولى: التي تقدمته جاءت منفية (لا... فحسب)، والثانية: التي تلته جاءت مثبتة:" أنا أراه كلما خلوت إلى نفسي... وكنت أراني سعيدًا فجعلتني شقيًا بائسًا"، فقد أقام علاقة حجاجية بين نفي احتمال

وقوع: رؤية الوجه البشع في المرآة فحسب، وبين إثبات حقيقة رؤيته مصاحبًا لـــه عندما يخلو بنفسه. وبعد ذلك يفصّل الحجة الثانية، فيصف حالة الوجه في حجـــج متتالية، كما يأتي:

(ح١) أراه يحمله جسم كجسمي،

(ح٢) وأراه يجلس إليّ غير بعيد،

(ح٣) ينظر إليّ شزرًا أول الأمر،

(ح٤) ثم لا يزال يرفق بي،

(ح٥) ويظهر الرقة إليّ حتى أطمئن إليه،

(ح٦) فيحدثني في صوت هادئ،

(ح٧) يخيفني أشد الخوف.

وفي هذه الحجج إشارة واضحة إلى أثر الضمير الحائر على نفسية الإنسان، فهذه الحجج كلها تصوره للمتلقي تصويرًا مطولًا مخيفًا منفرًا، ومن المهم إيراد هذا التصوير المطول؛ وذلك للإشارة إلى الدور الحجاجي للرابط (بل)؛ فهو لم يستدرك الحجـــة السابقة بحجة واحدة؛ وإنما أفاض في التفصيل في الحجج المذكورة بعده لتخدم نتيجة ليست مضادة للأولى، فالحجة المذكورة قبل الرابط، والحجج المذكورة بعده، تخـــدم نتيجة واحدة هي: أثر الضمير السيئ الحائر في نفس الإنسان، ولكن الثانية تفيض في وصف هذا الأثر، فهو يشبهه وهو ينظر إليه شزرًا ثم يخدعه برقة ليخيفه أشد الخوف في نهاية الأمر.

أما الموضع الحجاجي هنا: يؤثر الضمير السيئ في نفسية الإنسان بالتعب الشديد والشقاء الدائم.

– ويقول في مقال (النفوس القلقة):" تحدَّثْ إلى مَنْ شِئْتَ من المصريِّين، واخترْه من أي طبقة شئْتَ، وتحدث معه في أي موضوع شئتَ؛ فلن تسمع منه إلا حديث القلق والخطر، لا على حياته الخاصة، **بل** على كل شيء. **بل** أنا أذهب إلى أبعد من هذا؛

وأزعم أنك لن تستطيع أن تتحدث إلى المصريين مهما يكونوا، ومهما تكن طبقتهم، ومهما يكن الموضوع الذي تتحدث إليهم فيه وقد برَّأتَ نفسك من القلق وردَدْتَها إلى الأمن، وجعلتها قادرة على أن تبحث وتستقصي غير متأثرة بالقلق العام، ولا مشارِكة فيه، لن تستطيع ذلك مهما تكن، ومهما تكن طبقتك؛ لأنك قلِق كغيرك من المصريين..."(٤٠).

جاء الرابط الحجاجي (بل) في هذا المثال مرتين:

– المرة الأولى: يحمل معنىً إبطاليًا؛ حيث يُبطل المعنى الوارد في الحجة الأولى: لا على حياته الخاصة، بقوله: على كل شيء، لإفادة تمكّن القلق من نفوس المصريين.

– المرة الثانية: في قوله: بل أنا أذهب إلى أبعد من ذلك...لأنك قلق كغيرك من المصريين، وهو يحمل معنىً حجاجيًا، فالحجج التي تلي الرابط الثاني هي:

(ح١) أنا أذهب إلى أبعد من هذا؛

(ح٢) وأزعم أنك لن تستطيع أن تتحدث إلى المصريين مهما يكونوا،

(ح٣) ومهما تكن طبقتهم،

(ح٤) ومهما يكن الموضوع الذي تتحدث إليهم فيه،

(ح٥) وقد برَّأتَ نفسك من القلق وردَدْتَها إلى الأمن،

(ح٦) وجَعَلْتَها قادرة على أن تبحث وتستقصِي غير متأثِرة بالقلق العام، ولا مشارِكة فيه،

(ح٧) لن تستطيع ذلك مهما تكن، ومهما تكن طبقتك؛ لأنك قلِق كغيرك من المصريين...

يتضح هنا أن الرابط (بل) في المرة الثانية قد أقام علاقة حجاجية مركبة، فهو يربط الحجج التالية له بالحجج التالية للرابط الأول – والسابقة عليه بالتبعية – ويستفيض في كلامه عن النفوس، بالالتفات إلى مخاطبة القارئ، ليقر حقيقة شمول

القلق في نفوس كل المصريين بلا استثناء، فكلهم مصابون بالريبة من بعض، ولا يأمن أحد لأحد في قول أو فعل.

– يقول في مقال (الوسائل والغايات):"فيجب أن يكون لنا جيش مُنَظَّم على أحدث طراز، نُنْفِق عليه الملايين « المُمَلَينة »، إن أجاز المجمع اللغوي هذا التعبير! وليس ضروريّا أن يكون هذا الجيش قادرًا على حماية مصر من المغيرين، **بل** ليس هناك بأس من أن يحتفظ هذا الجيش بكبريائه، وتمتلئ قلوبنا نحن بالكبرياء؛ لأن لنا جيشًا منظَّمًا على أحسن طراز في نفس الوقت الذي يَحْتَل فيه مصر جيش أجنبي مُنَظَّم كذلك على أحسن طراز ..."(٤١).

ورد الرابط الحجاجي هنا ليستدرك معنىً سابقًا في الحجة السابقة له بذكر حجج تالية له، على النحو الآتي:

– الحجة الأولى: وليس ضروريًا أن يكون هذا الجيش قادرًا على حماية مصر: تأتي لتحقيق نتيجة مضمرة هي: هذا الجيش المفترَض هو والعدم سواء.

– الحجة الثانية: ليس هناك بأس من أن يحتفظ هذا الجيش بكبريائه.

– الحجة الثالثة: وتمتلئ قلوبنا نحن بالكبرياء.

– الحجة الرابعة: لنا جيشًا منظَّمًا ... أحسن طراز.

وتحمل الحجج التالية للرابط الحجاجي معنىً مضادًا يأتي من السخرية الواضحة في السياق، فكيف يكون الجيش على أحسن طراز، وكيف يحتفظ بكبريائه، وكيف يحتفظ الشعب بهذا الكبرياء، وهذا الجيش غير قادر على حماية مصر من المغيرين. إذًا فقد جاء الرابط الحجاجي للربط بين الحجج في سياق مفارقي يسخر من الوضع الذي عليه مصر.

١ـ١ـ٢ـ روابط العطف الحجاجي:

• **الربط بـــ(الواو):**

يعد الرابط الحجاجي (الواو) من الروابط الحجاجية المتساندة أو المتساوقة، ولا يقتصر دوره على جمع الحجج فحسب؛ وإنما دوره يأتي لتنسيق البنى الداخلية للنص، كي تحقق نتيجة ما يقصدها المرسِل، وهو من الروابط التي أطلق عليها فان دايك Van Digk "روابط التشريك" التي تساعد في "تكوين جمل مركبة من جمل بسيطة، وعلى ذلك فعمل هذه الروابط هو حصول الإجراء الثنائي"(٤٢)، ومن النماذج التي ورد فيها:

– يقول طه حسين في مقال (عيد):"يوم من الأيام يمر وتتبعه أيام أخرى ليست خيرًا منه، وعسى ألا تكون شرًا منه. نعيم قد قُسِم للقلة، وبؤس قد فُرِض على الكثرة، وسلطان قد أُتيح للقلة، وخضوع قد فرض على الكثرة، ومصالح الحكومة ودواوينها مُعطَّلة، والموظفون يستريحون في الدور، ويقطعون الوقت في الأندية، والشمس تشرق باسمة ساخرة، والليل يقبل عابسًا مزدريًا، والأعلام تخفق، والشعب يعمل، والمتنبي وأمثاله يرسمون على ثغورهم هذه الابتسامة الحزينة الكئيبة المُرَّة، ويسألون في صوت ساخر حزين:

عيدٌ بأي حال عُدت يا عيدُ بما مضى أم لأمر فيك تجديد(٤٣)"(٤٤).

استخدم طه حسين الرابط هنا لرسم واقع شامل للمجتمع المصري، عن طريق الربط بين الحجج المتتالية التي جاءت في مجموعتين على النحو التالي:

المجموعة الأولى: وهي بمثابة مقدمة مجمَلة تأتي في ترتيب سُلَّمي، قبل تفصيل بعدها:

ح٣: وعسى ألا تكون شرًا منه،

الرابط (و)

ح٢: تتبعه أيام أخرى ليست خيرًا منه،

الرابط (و)

ح١: يوم من الأيام تمر.

جاءت الحجة الأولى لتقدّم ملفوظًا إخباريًا للمتلقي يتمثل في إخباره بقدوم يوم يحمل ذكرى مناسبتين هما: عيد وفاء النيل، وعيد الاستقلال (١٩٣٦)، الذي تمنح فيه الحكومة المصريين إجازة، والبديهي (النتيجة المضمنة) أن الإجازات هي أيام راحة، يسعد فيها الناس ويستريحون من عناء العمل؛ لكن حرف العطف يأتي بعد هذه النتيجة البديهية ليغيرها بذكر الحجة: تتبعه أيام أخرى ليست خيرًا منه، فوَصْفُ الأيام التالية لهذا اليوم على هذا النحو، يضمّن نتيجة وهي: الأيام القادمة ليست طيبة كسابقتها، وبالتالي نفي الراحة عنه، ويأتي الرابط الثالث في الحجة الثالثة: وعسى ألا تكون شرًا منه، لتقوية القصد الحجاجي في الحجة الثانية، بذكر المرادف "شرًا" للصفة المنفية "ليس خيرًا" لتأكيد الوصف، وقد صاغه في صيغة ترجٍ باستخدام (عسى) ساخرًا من الواقع.

أما المجموعة الثانية: فتمثل تفصيلًا لما هو مذكور في المجموعة الأولى، كما يأتي:

(ح١): نعيم قد قُسِم للقلة،

الرابط (و)

(ح٢): بؤس قد فُرِض على الكثرة،

الرابط (و)

(ح٣): سلطان قد أُتيح للقلة،

الرابط (و)

(ح٤): خضوع قد فُرض على الكثرة،

الرابط (و)

(ح٥): مصالح الحكومة ودواوينها مُعطَّلة،

الرابط (و)

(ح٦): الموظفون يستريحون في الدور،

الرابط (و)

(ح٧): يقطعون الوقت في الأندية،

الرابط (و)

(ح٨): الشمس تشرق باسمة ساخرة،

الرابط (و)

(ح٩): الليل يقبل عابسًا مزدريًا،

الرابط (و)

(ح١٠): الأعلام تخفق،

الرابط (و)

(ح١١): الشعب يعمل،

الرابط (و)

(ح١٢): المتنبي وأمثاله يرسمون على ثغورهم هذه الابتسامة الحزينة الكئيبة المُرَّة،

الرابط (و)

(ح١٣): يسألون في صوت ساخر حزين:

عيدٌ بأي حال عُدت يا عيدُ بما مضى أم لأمر فيك تجديد

يقوم حرف العطف هنا بالربط بين جمل تصف البؤس الذي يعيشه المجتمع المصري في هذا الوقت، يبدأ بثنائيات متقابلة: نعيم قد قُسم للقلة × بؤس قد فرض

على الكثرة، سلطان قد أتيح للقلة × خضوع قد فرض على الكثرة، ثم ينتقل إلى وصف حال المجتمع المصري في المصالح العامة، فلا رقابة ولا عمل يُذكر، وللمبالغة في وصف هذا الواقع، يستخدم الاستعارة فيجعل الشمس ساخرة، والليل عابسًا من حالهم، ثم ينتقل عن طريق ربط هذا كله بجملة ساخرة: الأعلام تخفق، ويختتم ببيت المتنبي المستنكر لحلول العيد، اتصلت هذه الحجج ببعضها عن طريق الرابط الحجاجي (و)، لتعكس نتيجة واحدة نستنتجها من الرجاء السابق عليها (وعسى ألا تكون شرًا منه)، وهي السخرية من هذا الواقع، فرجاؤه هنا يتناقض مع تعداده مظاهر القهر التي تشمل حياة المجتمع المصري، فهو يسخر من احتفالهم بمناسبة يوم الاستقلال الذي ليس له علاقة بواقع يعيشه المصريون.

– في مقال (جوع وأحاديث):" كانت رائعة بارعة خُطْبة العرش التي ألقاها رئيس الوزراء في البرلمان، صَوَّرَتْ لنا الحياة المصرية كأحسن ما تكون حياة الأمم: حكومة جادة لا تنام ولا تُنيم، وشعب عامل لا يُرِيح ولا يستريح! وقد رضيت الحكومة عن نفسها، فأثنت على نفسها، ورضي البرلمان عن الحكومة فصفَّق للحكومة، وسَمِعَ الشعب للحكومة تقول وللبرلمان يُصفِّق، فرفع الأكتاف وهزَّ الرءوس، وترك الخلق للخالق، وأقبل المُترفون على ترفهم يَنْعَمُون بغير حساب، وأقبل المحرومون على حرمانهم يألمون بغير حساب، وتَذَبْذَبَ بين أولئك وهؤلاء فريق من أوساط الناس يأكلون في غير شبع، ويشربون في غير ري، وكلهم راضٍ بما كان، مطمئن لما هو كائن، مستعد لما سيكون، واثق بأن مصر هي كنانة الله في أرضه، وهي جنة الدنيا، وزينة العالَم، وقائدة الشعوب العربية إلى المجد المؤثل الذي لا يشبهه مجد، والفخار الذي لا يُدانيه فخار!"(٤٥).

يأتي الرابط الحجاجي هنا (و) لربط الحجج التي تنتقد واقع الحياة المصرية. فيبدأ دور الرابط هنا في الجزء التفصيلي للوصف المزيف للحياة المصرية؛ حيث يقوم أولا بالربط بين المتضادات:

- في وصف الحكومة: لا تنام ولا تُنيم: إشارة إلى العمل بجد، فهي تعمل، وتفرض العمل على أفراد الشعب.
- في وصف الشعب: لا يُريح ولا يستريح: إشارة إلى العمل بجد.

ثم ينتقل بعد ذلك دور الرابط الحجاجي في ربط مجموعة من الحجج "ثم رضيت الحكومة عن نفسها...."، ضمن إستراتيجية عامة تخدم نتيجة وهي: وصف مأساة الحياة المصرية. وهو في هذا المثال ينتقد حياة المصريين مستخدمًا الأسلوب الذي يحمل سخرية لاذعة، وكأنه يرى هذه الحياة مسرحية، فالحكومة تمثل على البرلمان والشعب، والعكس بالعكس، ويلعب الشعب دور الرضا عن حالته التي يعاني الفقر والحرمان فيها.

– ويقول في مقال (في الذوق):"ثم هجمت الثقافة الأجنبية هجومًا لم يكن أقل عنفًا من هجوم الحضارة الأجنبية، فاضطربت لهجومها العقول، واختلطت له الأمور، وتأثرت به الأخلاق، وتغير به الذوق، وكانت الموقعة الهائلة بين الأدب القديم والجديد"[٤٦].

تنتظم الحجج في هذا المثال في التدرج السلّمي الآتي:

– الموقعة الهائلة بين الأدب القديم والحديث. ↑ – النتيجة
– وتغير به الذوق، – حجة ٤
– وتأثرت به الأخلاق، – حجة ٣
– فاضطربت لهجومها العقول، – حجة ٢
– هجمت الثقافة الأجنبية هجومًا، – حجة ١

حيث جاء الرابط الحجاجي هنا ليربط بين مجموعة من الحجج تنتظم في سلم حجاجي، ليعكس أثر الثقافة الأجنبية في الحياة المصرية كلها؛ العقلية والخلقية والأدبية.

– ويقول في مقال (في الذوق):"ثم كانت الحرب العالمية الثانية؛ فأقبلت معها حضارة مادية عنيفة، –ولم تكد تنقضي حتى كان كل شيء قد اضطرب في حياة المصريين المادية والعقلية والخلقية جميعًا. وكان اضطراب الذوق بعد هذا كله"[٤٧].

وتأتي الحجج هنا في هذا المثال في المسار نفسه الذي سارت فيه الحجج في المثال السابق؛ حيث يعطف حرف العطف حججًا تترتب على بعضها وتفضي إلى نتيجة واحدة وهي: اضطراب الذوق المصري نتيجة الحرب العالمية الثانية، وتنتظم هذه الحجج مع نتيجتها في الترتيب السلمي الآتي:

– اضطراب الذوق. — نتيجة.

– ولم تكن تنقضي حتى كان كل شيء قد اضطرب في حياة المصريين المادية والعقلية والخلقية، — حجة (٣)

– فأقبلت معها حضارة مادية عنيفة، — حجة (٢)

– ثم كانت الحرب العالمية الثانية، — حجة (١)

أما الموضع الحجاجي في هذا المثال فيتمثل في: تأثر الحروب تأثيرًا سيئًا في الذوق العام للشعوب.

• الربط بـ(أو):

والربط عن طريق (أو) هو ربط يستخدم للتخيير بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات الموجودة في النص[٤٨]. وقد لاحظ البحث استخدامًا آخر عند طه حسين للرابط (أو) بجانب هذا الاستخدام، تكرر في المقالات كثيرًا، في مواضع تتمثل في تعديل الحجج السابقة على الرابط؛ لا للتخيير؛ وهذا الاستخدام يقوي الوظيفة الحجاجية له في الكلام، ومن هذه النماذج:

– يقول في مقال (عيد):"ألا ترى الحكومة قد أمرت أن ترفع الأعلام على الدواوين في العاصمة والأقاليم؛ ليرى الناس جميعًا أن الأمة المصرية راضية مبتهجة، تحتفل بعيدها السعيد، **أو بعيديْها السعيديْن**؟ كل شيء يدل في وضوح وجلاء على أننا

سعداء، ويوجد بيننا مع ذلك مَنْ يرسم على ثغره هذه الابتسامة الحزينة الكئيبة المُرَّة، ويقول في لهجة المتنبي الساخرة اللاذعة:

عيدٌ بأي حال عُدْت يا عيد .بما مضى أم لأمر فيك تجديدُ

ذلك لأن هؤلاء الناس يرون أشياء لا تراها الحكومة، **أو لا تحب أن يظهر أنها تراها**"(٤٩).

استخدم الرابط في هذا المثال في موضعين:

– الأول: يعدّل الحجة الأولى وهي: بعيدها السعيد، ليذكر الحجة الثانية: **أو** بعيديها السعيدين، لتوجيه المتلقي إلى نتيجة وهي: تعظيم الفرح (المفترَض) لإظهار الفرق الشاسع بين ما يظهر وما هو حقيقي في نفوس الشعب المصري.

– الثاني: جاء الرابط فيها بعد الحجة الأولى: يرون أشياء لا تراها الحكومة، لتكون الحجة الأساسية التي يريد أن يوجّه المتلقي كليةً إليها هي: لا تحب أن يظهر أنها تراها، فالحكومة تعلم بهذه الأشياء التي يراها الشعب؛ لكنها لا تحب أن يظهر أن تراها، فالنتيجة المضمرة هنا: شعب يتظاهر بالفرح، وحكومة تتظاهر بتصديقه.

فالحجة الثانية في كليهما، تعدّل ما جاء في الحجة الأولى، وكأن الجملة الثانية في كل منهما استدراك لكلام سابق عليها، لكنه لا ينفيه ولا يلغيه؛ وإنما له قصد مهمّ، وهو إظهار الفرق بين الحقيقة التي يعيشها المجتمع المصري وبين ما يظهر للعيان بأسلوب ساخر.

أما الموضع الحجاجي هنا فيتمثل في: يرى الشعب ما لا تحب أن تراه الحكومة.

– في مقال (أدب الصيف):"على أن الطلاب والتلاميذ إذا فرقهم الصيف من مدارسهم، وردهم إلى الآباء والأمهات، لم يستقروا في دُورِهم ومنازلهم أكثر الوقت، وإنما يزعجهم الصيف عنها إزعاجًا، **أو** قل: إنهم ينتقلون عنها مختارين"(٥٠).

قام الرابط (أو) هنا بوظيفة حجاجية تتمثل في الربط بين حجتين مختلفتين في دلالتهما؛ لكنهما تخدمان نتيجة واحدة؛ هي: فرار الطلاب والتلاميذ من بيوتهم،

فالحجة الأولى: يزعجهم الصيف عنها إزعاجًا، تجعل الصيف سببًا في فرار من بيوتهم، والحجة الثانية: إنهم ينتقلون عنها مختارين، تجعل سبب هذا الفرار هو إرادة الطلاب بعدم البقاء في منازلهم. وكلتا الحجتين مع النتيجة في هذا السياق، تخدمان نتيجة كبرى وهي: بيان أن ضيق طه حسين من فصل الصيف ليس حالة ينفرد بها؛ وإنما هي ظاهرة في الحياة المصرية عمومًا.

أما الموضع الحجاجي هنا فهو: يزعج الصيف الناس، فيدفعهم هذا لمغادرة بيوتهم.

– يقول في مقال (الصيف) متحدثًا عن شعوره بالصيف في مصر:" ذلك أني لا أطيق القيظ إلا في جهد جهيد، وعناء شديد، ومشقَّة شاقة. تضيق به نفسي، ويُغلَق له قلبي، ويُعْقَد له لساني، ويُضْطَرُّ له عقلي إلى جمود مُنْكَر لا أَمَل معه في تفكير **أو** شيء يشبه التفكير، ويسوء له خلقي، **أو** قل: يزداد له خلقي سوءًا؛ فأصبُح ثقيل العِشرة، بغيض الصحبة، رديء المخالطة، لا أطمئن إلى أحد، ولا يطمئن إليَّ أحد".

ورد الرابط الحجاجي هنا مرتين:

– في المرة الأولى: جاءت الحجة الثانية المذكورة بعده (شيء يشبه التفكير) لتعدّل الحجة الأولى، عن طريق توسيع معناها، فبعد أن ذكر أنه يعجز عن التفكير في الصيف (ح١)، عدّل هذه الحجة فذكر أن الأمر لا يقتصر على التفكير فقط؛ وإنما أيضًا: شيء يشبه التفكير.

– وفي المرة الثانية: يعمل الرابط الحجاجي (أو) على إضافة القوة الحجاجية للكلام عن طريق الحجة المذكورة بعده (ح٢)، التي يستخدم فيها الفعل (يزداد... سوءًا) – ثم الجمل المذكورة بعدها – للمبالغة في وصف ضجره من فصل الصيف، الذي يوقفه عن العمل والتفكير.

وكلتا الحجتين تأتيان لخدمة نتيجة واحدة هي: التأثير السيّئ لفصل الصيف على طه حسين.

أما الموضع الحجاجي للرابطين هنا فهو: الحر يقعد الإنسان عن التفكير ويؤثر تأثيرًا سلبيًا على أخلاقه.

– ويقول في مقال (دين) معاتبًا الحكومة المصرية:"نعم، لم تُرِد الحكومة المصرية **أو** لم يخطر لها أني أستطيع أن أُمثِّلها بين مَنْ مَثَّلَها في مؤتمر اليونسكو، وهي تعلم حق العلم أن بين اليونسكو وبيني صلات متصلة وأواصر متينة"(٥١).

يعتب طه على الحكومة المصرية أنها لم تختره ممثلًا لها في مؤتمر اليونسكو، لإلقاء محاضرة عن "أثر الحضارة العربية في الحضارة الأوربية"، في حين قامت لبنان بذلك؛ حيث دعاه مستشار المفوضة اللبنانية في مصر، وأبلغه أن حكومته تدعوه لإلقاء المحاضرة سالفة الذكر. وعنوان المقال (دين) إنما هو اعتراف منه للبنان بموقفها هذا. وقد جاء الرابط الحجاجي (أو) هنا للربط بين حجتين، كلتاهما تسير في الاتجاه نفسه، وتصلان إلى النتيجة نفسها وهي: تجاهل الحكومة المصرية لتمثيل طه حسين لمصر في مؤتمر اليونسكو؛ لكن الحجة الثانية هي الأعلى في طاقتها الحجاجية، فالأولى تنفي إرادتها القيام بذلك، والثانية تنفى احتمال وجود هذه الإرادة في الأساس، وبالتالي فقد أسهم الرابط الحجاجي هنا في رفع الطاقة الحجاجية عن طريق توجيه القول إلى ما بعده. وهو يكرر الحجج نفسها في المقال نفسه في قوله:"ولكن الوطن العزيز لم يُرِدْ، **أو** لم يستطع، **أو** لم يخطر له الأمر على بال"؛ ولكنه أضاف حجة ثالثة تأخذ ترتيبها في السلم الحجاجي كما يأتي:

خذلان الحكومة المصرية لطه حسين ← **نتيجة (مُضمَرة)**

لم يخطر له الأمر على بال — حجة (٣)

لم يستطع — حجة (٢)

لم يرد — حجة (١)

وتكرار الحجج هنا يفيد التأكيد على المعنى وتثبيت شعوره بالحزن من تجاهل الحكومة المصرية له لاعتبارات سياسية، والتكرار سمة أساسية في أسلوب طه حسين،

وحين يقترن التكرار بذكر الحجج، يكون هذا من شأنه تقويتها وبالتالي توجيه المتلقي إليها بسهولة.

• الربط بـ (حتى):

يقول ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) في حديثه عن (حتى):"اعلم أن حتى من عوامل الأسماء الخافضة... ومعناها منتهى ابتداء الغاية بمنزلة (إلى)... إلا أن حتى تُدخِل الثاني فيما دخل فيه الأول من المعنى، ويكون ما بعدها جزءًا مما قبلها... وإنما وجب أن يكون ما بعدها جزءًا مما قبلها من قِبَل أن معناها، أن تستعمل لاختصاص ما تقع عليه إما لرفعته أو دناءته"[٥٢]. وغالبًا ما تكون "حتى" الحجاجية عاطفة، وقد تكون جارة، وللمعطوف بـ"حتى" شرطان: أن يكون بعض ما قبلها، وأن يكون غاية لما قبلها، في زيادة أو نقص، والزيادة تشمل القوة والتعظيم، والنقص يشمل الضعف والتحقير. ولها استعمالات أخرى مثل: دلالتها على التعليل[٥٣]، ومن النماذج التي وردت في مقالات الدراسة ما يأتي:

– يقول طه حسين في مقال (بين الأدب والسياسة) متحدثًا عن المتملقين من الشعب المصري:"وأَلْقِ نظرة واسعة عريضة يا سيدي إلى هذه الأشخاص الذابلة الناحلة التي تَدُبُّ على الأرض دبيب النمل.. تملَّقَتْ أولئك **حتى** ذَهَبَ عنهم السلطان"[٥٤].

تربط (حتى) هنا بين حجتين الأولى (تملقت أولئك) تؤدي إلى نتيجة وهي: نفاق هؤلاء الأشخاص، والحجة الثانية (ذهب عنهم السلطان) وهي تخدم نتيجة ضمنية: اعتدالهم وعدم خوفهم، والنتيجة الثانية هي الأقوى؛ لأن الكاتب يوجّه متلقيه إليها، فهم يهادنون السلطة نفسها لا أصحابها، فإذا ذهبت عنهم انصرفوا إلى مَنْ بيده السلطان، إذًا فقد تمثل الدور الحجاجي لأداة الربط هنا في ذم هؤلاء الناس الذي يخبر عنهم في المقال بعد ذلك: "وهي تنتهز الفرصة لتتملق هؤلاء ما أقبل عليهم السلطان".

أما الموضع الحجاجي للرابط في هذا المثال فيتمثل في: التملُّق صفة سيئة.

– ويقول في مقال:(جوع وأحاديث):" "ولعل المواطنين الأعزاء قد فطنوا ليومين من أيام الأسبوع الماضي كان أحدهما عيد الجهاد، والآخر عيد الهجرة. وكان مِنْ قَبْلِهما يوم له في حياتهم خطره الخطير، وشأنه العظيم؛ وهو يوم افتتاح البرلمان. ولعل المواطنين الأعزاء، قد لاحظوا أن هذه الأيام الثلاثة قد انْقَضَتْ كما تنقضي غيرها من أيامهم المتصلة التي يَتْبَع بعضها بعضًا، ويُشْبه بعضها بعضًا كما تُشْبه قطرة الماء، **حتى** كأن أيامهم على اختلافها وتعاقُبها يوم واحد"(٥٥).

يأتي الرابط الحجاجي (حتى) هنا بمعنى (بل)، للربط بين حجتين تخدمان نتيجة واحدة، كما يأتي:

(ح١): ويُشْبه بعضها بعضًا كما تُشْبه قطرة الماء.

(الرابط الحجاجي): حتى.

(ح٢): كأن أيامهم على اختلافها وتعاقُبها يوم واحد.

ن (ضمنية): عدم تغير الأيام.

والرابط الحجاجي (بل) يفيد التعارض في المقام الأول – كما سبق ذكره –، فلو استبدلنا (بل) بـ(حتى) في هذا المثال، لاستقام المعنى، كما يلي: ولعل المواطنين الأعزاء، قد لاحظوا أن هذه الأيام الثلاثة قد انقضت كما تنقضي غيرها من أيامهم المتصلة التي يتبع بعضها بعضًا، ويُشْبه بعضها بعضًا كما تشبه قطرة الماء، **بل** كأن أيامهم على اختلافها وتعاقُبها يوم واحد. ففي المعنيين كليهما يأتي الرابط الحجاجي (حتى) هنا للربط بين ما قبله وما بعده لإفادة نتيجة واحدة وهي: عدم تغير الأيام على المصريين. فالحجتان تسيران في الاتجاه نفسه وتخدمان النتيجة نفسها، التي تعكس عدم تغير الحال على المصريين، يعرض طه حسين ذلك في أسلوب ساخر، فوصفه يوم افتتاح البرلمان بأن"يوم له في حياتهم خطره الخطير، وشأنه العظيم"، ثمّ كلامه بعد ذلك عن عدم تغير الأيام يعكس تهكمه، فلا هو عظيم ولا له من الخطورة نصيب.

أما الموضع الحجاجي هنا فيتمثل في: إذا تشابهت الأيام، فلن تتغير الحياة.

- ويقول في مقال (عيد):"وليُمْعِن أكثر الناس في هذا الابتئاس البغيض الذي ألفه أصحابه **حتى** رأوه حقًا عليهم، **وحتى** وثقوا بأنه نصيبهم من الحياة"(٥٦).

جاء الرابط الرابط الحجاجي (حتى) في هذا المثال مرتين، الأولى يحمل الوظيفة نفسها في المثال السابق، فهو يربط بين حجة سابقة: الابتئاس البغيض الذي ألفه أصحابه، وهي تتحدث عن مجرد إلف هذا الابتئاس، وحجة أخرى تالية له أقوى من الحجة الأولى: لأنهم رأوه حقًا من الحقوق، أما الرابط الحجاجي الثاني (حتى) فهو يحمل معنى العطف، ليقدم حجة ثالثة أقوى من الحجتين السابقتين لإفادة نتيجة واحدة وهي: رضا المصريين بالابتئاس.

تأتي الحجج في هذا المثال مرتبة حسب قوتها في السلم الحجاجي التالي:

الرضا بالابتئاس ← **نتيجة (مُضمَرة)**

وثقوا أنه نصيبهم من الحياة ← حجة (٣)

رأوه حقًا عليهم ← حجة (٢)

ألفه أصحابه. ← حجة (١)

إذًا فالرابط (حتى) هنا قد قام بتقوية النتيجة التي يقصدها طه حسين، عن طريق إدراج حجج جديدة أقوى من المذكورة قبله، والحجتان تخدمان النتيجة نفسها؛ ولكن بدرجات متفاوتة من حيث القوة الحجاجية لكل منهما.

- وفي مقال (خوف) يقول متحدثًا عن الموظفين في سياق كلامه عن التملق للرؤساء:"وإنما أريد أن أعتذر لهم أو أن أعتذر عنهم، أو قُل أني أريد أن أرْثِي لهم وأَرْفِق بهم، وأطلب إلى أصحاب السلطان مهما تكُن أحزابهم أن يشملوهم بشيء من العطف والرفق والعناية، **حتى** لا تفسَد طبيعتهم الديمقراطية، **وحتى** لا تتعرَّض فطرتهم الحرة إلى بعض ما تتعرض له من الشر الذي لا يؤذيهم وَحْدَهم؛ وإنما يؤذي

معهم الناس جميعًا، ويُصبح شيئًا بغيضًا يُشْبِه الأمراض المُعدية التي تَتَجَاوز المرضى إلى الأصحَّاء"(٥٧).

جاء الرابط الحجاجي (حتى) مرتين هنا بمعنى التعليل، أي ما قبله هو علة لما بعده، وهي ترادف كلمة (كي) التعليلية، فلو عدّلنا هذا المثال إلى: "وأطلب إلى أصحاب السلطان مهما تكن أحزابهم.... كي لا تفسد طبيعتهم الديمقراطية، وكي لا تتعرض فطرتهم الحرة ..."لاستقام المعنى، فهو في الحالتين قد ربط بين مجموعة من الحجج:

(ح١) أطلب إلى أصحاب السلطان أن يشملوهم بشيء من العطف والرفق والعناية.

الرابط: حتى.

(ح٢) لا تفسد طبيعتهم الديمقراطية.

الرابط: و.

(ح٣) أطلب إلى أصحاب السلطان أن يشملوهم بشيء من العطف والرفق والعناية.

الرابط: حتى.

(ح٤) تتعرَّض فطرتهم الحرة إلى بعض ما تتعرض له من الشر الذي لا يؤذيهم وَحْدَهم.

النتيجة: صلاح معاملة أصحاب السلطان للموظفين هو صلاح للمجتمع المصري كله.

فالحجة الأولى هي نفسها الحجة الثالثة، وذلك لعطف الرابط الأول على الثاني، هذا العطف استوجب معنىً جديدًا في ما بعد (حتى) في الموضعين، وقد يحمل الرابط الحجاجي هنا معنى الشرطية، فلو استعنا بالرابط (إذا) مثلا سيستقيم المعنى أيضًا: إذا شمل أصحاب السلطان الموظفين بالعطف والرفق والعناية، لن تفسد طبيعتهم الديمقراطيقة. ولكن مهما تعددت القراءات، فإن مفهوم العلاقة الحجاجية يظل مفهومًا مرنًا يستوعب التأويلات المختلفة، ويبقى لكل كلام أسلوبه الخاص به.

والموضع الحجاجي هنا يتمثل في: التملق مرض يفسد المجتمع كله.

ثانيًا: العوامل الحجاجية Argumentative operators :

تختلف العوامل الحجاجية – كما أشار ديكرو – عن الروابط في أنها لا تربط بين حجة ونتيجة أو مجموعة حجج ونتيجة؛ ولكنها تقوم بحصر الإمكانات الحجاجية لقول ما وتقييدها؛ وهو تقييد يقلل الاحتمالات الحجاجية للجملة. وتضم هذه العوامل أدوات من قبيل: أدوات القصر (إنما، وما... وإلا...)، وربما، وتقريبًا، وكاد، وقليلًا، وكثيرًا.... إلخ(٥٨).

والعامل الحجاجي يقوم بوظائف، منها(٥٩):

– القضاء على تعدد الاستلزمات والنتائج؛ حيث يقوم العامل يقوم بحصرها حتى تقود إلى نتيجة واحدة، وذلك بالانتقال بالملفوظ من الإبلاغية إلى الحجاجية.

– تنشيط المواضع، فالموضع topi هو العمدة في ارتباط (ق١) أي المُعطى ب(ق٢) أي

النتيجة، لذا فهو يعدّ ضامنًا لتسلسل الخطاب وتناسقه.

– تقوية التوجيه نحو النتيجة.

ومن العوامل الحجاجية التي وردت في المقالات ما يأتي:

• العامل الحجاجي (إنما):

تعدّ (إنما) أمّ أدوات القصر؛ وقد تناولها علماء العرب القدماء بالدراسة، يقول الجرجاني(ت ٤٧١هـ):"اعلم أنها تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره، فإذا قلت: إنما جاءني زيد، عقل منه أنك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره، فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك: جاءني زيد لا عمرو"(٦٠)، فهي تعمل على التركيز على معنى ملفوظ بعينه يختص به وحده دون غيره، وهذا هو الهدف الأساسي الذي يريده المرسِل، وبالتالي فهذا المعنى هو الذي يضفي عليها

وظيفة حجاجية argumentative لا مجرد وظيفة إعلامية Informational، ومن النماذج التي وردت في المقالات:

– يقول طه حسين في مقال (الضمائر القلقة):"**وإنما** ألاحظ أن شيئًا من الريب قد شمل الناس جميعًا، فليس من كلمة تُقال إلا اعتقد الناس أن لها ظاهرًا وباطنًا، وأن لها معنى قريبًا يُتخذ وسيلة إلى معنى بعيد، وغاية يسيرة تخفي وراءها غاية عسيرة، وليس من عمل يُقدِم عليه مُقدِم إلا وله غرض يقصد إليه في العلانية، وغرض آخر يقصد إليه في السر الخفي"(٦١).

جاء العامل الحجاجي (إنما) هنا لإفادة الحصر، فقد كان من الممكن أن يكون الكلام: وأنا ألاحظ أن شيئًا من الريب قد شمل الناس جميعًا... لكن الكلام بهذه الصياغة سيكون مجرد إخبار فحسب، يعني ستقتصر وظيفته في النص على الإعلامية؛ لكن وجود العامل الحجاجي جعل له مسارًا مختلفًا لا ينحصر في تزويد المتلقي بمعلومات؛ بل يتعدى ذلك؛ فتكون له وظيفة حجاجية، فهذه حجة تبدأ بالعامل (إنما) تؤدي إلى نتيجة مضمرة وهي: عدم ثقة المصريين ببعضهم.

أما الموضع الحجاجي لهذا المثال فيتمثل في: الريب يؤدّي إلى فقدان الثقة في كل شيء.

– يقول في مقال (النفوس القلقة):" فكيف تريد أن يستقبل هذا الشعب أيامه راضيًا مبتهجًا مسرورًا والشعوب لا تُمَارِس أمورها بأنفسها؟ **وإنما** تمارس أمورها بواسطة هؤلاء الناس الذين تنتخبهم؛ ليكونوا لها شيوخًا ونُوَّابًا، تُلقي عليهم أعباء الأمور العامة، ثم يُفَرَّغ أفرادها لأمورهم الخاصة حتى يجيء مَوْعد الانتخاب"(٦٢).

يأتي العامل الحجاجي في هذا المثال في سياق الإجابة عن السؤال السابق عليه، الذي يسأل سؤالًا مستنكرًا: فكيف تريد أن يستقبل هذا الشعب أيامه راضيًا مبتهجًا...؟، ليحصر استخدام العامل في التعليق على جزء من السؤال الذي يتمثل في: والشعوب لا تمارس أمورها بنفسها. فيظهر دور العامل هنا في الجملة: تمارس

أمورها بواسطة هؤلاء الناس الذين تنتخبهم، فيحصر الأمر عليهم هم وحدهم، فهم المسؤولون عن غياب الرضا والابتهاج والفرح عن الشعب.

والموضع الحجاجي لهذه الحجة هو: عدم ممارسة الشعوب أمرها بنفسها يوجب التعاسة والسخط.

– يقول طه حسين في مقال (عيد): "فهؤلاء الذين أذنت لهم الحكومة بالراحة من الاختلاف إلى الدواوين لا يسعدون بالراحة، كما أنهم لا يسعدون بالعمل، وإنما هم أشقياء حين يذهبون إلى مكاتبهم، وأشقياء حين يستقرون في بيوتهم، وأشقياء حين يختلفون إلى أنديتهم"(٦٣).

جاء العامل الحجاجي (إنما) هنا لإفادة معنى الإبطال، حيث جاء ما بعدها ليبطل جزءًا من الكلام المذكور قبله، ويفصل هذا الإبطال؛ فالحجة السابقة على العامل هي نفي سعادة المصريين بالعمل فقط، أما الحجج التي تصدرها العامل فهي تأتي بعد الرابط لتفيد شمول التعاسة حياة كلها؛ فهم تعساء في العمل وفي بيوتهم، وحتى في أماكن ترفيههم (أنديتهم):

إنما (حجة ١) هم أشقياء حين يذهبون إلى مكاتبهم

(حجة ٢) أشقياء حين يستقرون في بيوتهم

(حجة ٣) وأشقياء حين يختلفون إلى أنديتهم.

تأتي هذه الحجج لتؤدي إلى نتيجة وهي: تغلغل التعاسة في حياة المصريين كلها.

أما الموضع الحجاجي هنا فيتمثل في: مَنْ تمتلئ حياته بالتعب، محال أن يسعد بإجازة.

– ويقول في مقال (خوف):" فليس على الموظف أن يميل مع أهواء الوزراء والرُؤساء، ولا أن يُطِيعهم فيما يُخالِف النظم والقوانين، ولا أن يُحِبَّ ما يُحِبُّون

ومن يحبون، أو يكره ما يكرهون ومن يكرهون. وإنما الموظف إنسان حُرٌّ حظه من الحرية كحظ الوزير والرئيس، لا يزيد عليه إصبعًا ولا ينقُصُ عنه أُنمُلَة"(٦٤).

يوظف طه حسين العامل الحجاجي (إنما) في سياق حديثه عن الدفاع عن حق الموظف في حريته واستقلاله برأيه، فيأتي العامل في صدارة الحجة: الموظف إنسان حر. ولا يكتفي بنسبة الحرية له؛ وإنما يساوي بينه والوزير فيها في قوله: حظه من الحرية كحظ الوزير والرئيس... يأتي هذا في تدرج سلّمي على النحو الآتي:

كل المصريين سواء في حريتهم. **نتيجة (مُضمَرة)**

حظه كحظ الوزير والرئيس. ↑ حجة (٢)

الموظف إنسان حر. حجة (١)

• العامل الحجاجي (النفي... إلا...):

وهو ما يُعرف بـ"الاستثناء المفرّغ"، الذي يقول عنه عبد القاهر الجرجاني:"وأما الخبر بالنفي والاثبات نحو ما هذا إلا كذا وإن هو إلا كذا فيكون لأمر ينكره المخاطب ويشك فيه فإذا رأيت شخصًا من بعيد فقلت ما هو إلا زيد لم تقله إلا وصاحبك يتوهم أنه ليس زيدًا وأنه إنسان آخر، ويجدّ في الإنكار أن يكون زيدًا"(٦٥). إذًا فهو يأتي لشيء من المتوقع إنكاره، كما أنه عنصر لساني له وظيفة مهمة في الحد من غموض الملفوظ، ومن تعدد نتائجه، وذلك بتقديم النتيجة الملائمة، وبالقضاء على كل استلزام لا يعضد النتيجة "ن"، وآلية ذلك إنما هو التوجيه الحجاجي لتكون النتيجة واحدة، وبذلك يعد هذا التوجيه اختزالًا للنتائج(٦٦). فهذا العامل يحدّ من تعدد الاستلزامات في الملفوظ، ويضيق من غموض الملفوظ ومن تعدد المعاني. من النماذج التي ورد فيها:

– يقول طه حسين في مقال (بين الأدب والسياسية):" **لن** تستقيم للمصريين أخلاق **إلا** إذا عُوقِب المسيء على إساءته، **ولن** تَصْلُح للمصريين حياة **إلا** إذا سُئِل المُجْرم عن جريمته، **ولن** تكون لمصر سمعة تلائم ما تُؤْمن به لنفسها من كرامة، **إلا** إذا عرف

الأجانب استيقنوا أن مدارس الصناعة والزراعة لم تُنْشَأ لإصلاح بيوت الوزراء وإرضاء حاجاتهم إلى الدجاج والأرانب وألوان الفاكهة والحلوى"(٦٧).

جاء العامل الحجاجي عن طريق استخدام (لن...+إلا...) ثلاث مرات لحصر المعنى وتحديده؛ حيث عمل توظيف هذا العامل في المواضع الثلاثة على تعليق حدوث ما قبل (إلا) على ما بعدها. وقد نقل وجود هذا العامل الحجاجي الكلام من صياغته الإخبارية إلى صياغة حجاجية تحد من الاستلزامات المختلفة للقول، وتضعه في مساحة ضيقة محصورة. كما أن استخدام أداة الشرط مع الحصر هنا قد أضافت للكلام قوة حجاجية أخرى بجانب قوتها الحجاجية الناتجة من استخدام الحصر، عن طريق تعليق حدوث النتيجة بالحجة، تلك النتيجة التي سبقت الحجة، وكأنه بتقديمها عليها يريد أن يوجه المتلقي إلى أهميتها، فعليها يتعلق صلاح حال مصر. فالترتيب الصحيح لجملة الشرط: أن يأتي الشرط أولا (الحجة)، ثمّ الجواب (النتيجة) كالآتي:

إذا (**حجة ١**) عُوقِب المسيء على إساءته

(**نتيجة ١**) تستقيم للمصريين أخلاقٌ

إذا (**حجة ٢**) سُئِل المُجْرِم عن جريمته،

(**نتيجة ٢**) تَصْلُح للمصريين حياة.

إذا (**حجة ٣**) عَرَفَ الأجانب واستيقَنوا أن مدارس الصناعة والزراعة لم تُنْشَأ لإصلاح بيوت الوزراء وإرضاء حاجاتهم إلى الدجاج والأرانب وألوان الفاكهة والحلوى.

(**نتيجة ٣**) تكون لمصر سمعة تلائم ما تؤمن به لنفسها من كرامة.

خلاصة الأمر في هذا المثال: أنه قد اجتمع العامل الحجاجي الذي يفيد الحصر مع أداة الشرط الظرفية (إذا) التي تدخل على ما يتقين وقوعه أو يترجّح، أي أنه النتائج المذكورة كلها لن تحدث إلا بوقوع الحجج.

أما المواضع الحجاجية للحجج السابقة فهي كما يلي:

– إذا عوقب المسيء على إساءته، استقامت الأخلاق.

– إذا سئل المجرم عن جريمته، صلحت الحياة.

– استغلال الأجانب، أضاع كرامة المصريين.

وقد ورد الاستخدام نفسه للعامل الحجاجي في مقال (الوسائل والغايات) في قول طه حسين:"إن نَفْس الأمة المصرية مريضة منذ كان الاحتلال البريطاني، بمرض يفسد عليها حياتها كلها، **ولن** تستقل الحياة الخصبة المنتجة **إلا** إذا برئت من هذا المرض، وهو الاشتغال بالوسائل عن الغايات، وبالظواهر عن الحقائق"(٦٨).

فقد جاء العامل الحجاجي مقترنًا بأداة الشرط لوقف استقلال الحياة الخصبة في مصر على شفائها من الانشغال بالوسائل عن الغايات، الذي وصفه بالمرض تنفيرًا منه.

أما الموضع الحجاجي في هذا المثال فهو: الانشغال بالوسائل عن الغايات مرض يوقف الحياة.

– ويقول في مقال (عيد) متحدثًا عن المصريين:"وحين يتجاذبون أطراف الحديث يأتيهم الشقاء المر من هذه النفوس التي خُلقت لتُحدث في الحياة أمورًا ذات خطر، فرُدَّت إلى الخمول والخمود، والرضى بالقليل، والقناعة بما **لا** يقنع به **إلا** العاجزون الذين فُرِض عليهم التواضع في الآمال والأماني... يأتيهم الشقاء المر من هذه النفوس التي كان يمكن أن تكون كبارًا، فاضطرت إلى أن ترضى بالضغر والضآلة، وتقنع بالهين من الأمر، فترضى بالعمل الذي لا يُغني حين تعمل، وترضى بالراحة العقيمة المُجدبة حين تستريح"(٦٩).

ينتقد طه حسين هنا حال المصريين عن طريق توظيف العامل الحجاجي (لا... + إلا ....) لحصر النفوس الصغار على العاجزين فقط، فالعاجزون فقط هم الذين يقنعون بالقليل، وهذا يجلب عليهم الشقاء المر. فالعامل الحجاجي قد نقل الجملة من الوظيفة الإخبارية التي كانت ستكون كما يلي: والقناعة بما يقنع به العاجزون؛ لكن

هذه الجملة بهذه الصياغة من المحتمل أن تضمن آخرين مع هؤلاء العاجزين؛ لكن العامل الحجاجي قد قصرها على العاجزين، لربط المعنى المنفرّ بها، ورفع من قوته الحجاجية استخدام اسم الموصول أيضًا بعده: الذي فُرِض عليهم التواضع في الآمال والأماني... فهم ليسوا عاجزين فحسب؛ وإنما فرض عليهم الرضا بالقليل من الأماني، فرضوا بها، وكانت نتيجة ذلك: الشقاء المر.

أما الموضع الحجاجي هنا فهو: لا يقنع بالخمود والخمول والقليل إلا العاجزون.

- ويقول في مقال (النفوس القلقة) متحدثًا عن حال الموظفين المصريين:"وهم يُنفقون مع أهلهم ساعات قليلة عابسة، ثم تثقُل عليهم الحياة في الدُّور فيخرجون إلى الأندية والقهوات، يلتمسون فيها التعزية والتسلية، فيظفرون بهما كَشَر ما يَظْفَر الناس بالتسلية والتعزية. يَلْقَوْن رفاقهم وأترابهم وذوي مودتهم **فلا** يسمعون منهم **إلا** شكاة متصلة مثل شكاتهم"(٧٠).

فهو يتحدث هنا عن حال الموظفين المصرين بعد خروجهم من أعمالهم، فهم يذهبون إلى بيوتهم طلبًا لراحة لا وجود لها فيها، ويدفعهم ذلك للخروج إلى الأندية؛ لكن ذلك يزيد شقاءهم؛ نظرًا لعموم حالتهم تلك على عامة الشعب كلهم. وقد جاء العامل الحجاجي هنا لربط جزئي الحجة ربطًا يضع المتلقي أمام نتيجة واحدة أو استلزام واحد يقتضيه هذا العامل، هذه النتيجة ترتبط بما جاء بعد "إلا"، وهي كلمة "شكاة"، فهذه الكلمة هي التي تحصر الإمكانات المتاحة التي من الممكن أن يسمعها الموظف من غيره من الموظفين، فلن يسمع إلا الشكوى دون غيرها. وهذه النتيجة هي: تعب المصريين وسوء حالهم.

والموضع الحجاجي لهذا المثال: ضيق الحال يدفع الإنسان للشكوى.

- ويقول في مقال (جوع وأحاديث):"ولا بد مع ذلك مِنْ أن يُبصَّروا بحقائق الأمر، ومن أن يُخْرَجُوا من رضاهم ويُزْعَجوا عن اطمئنانهم، ويُعْلَمُوا أنهم يعيشون أبغض

العيش، ويَحْيَوْن أبشع الحياة، وأنَّ هذا المثل العربي القديم الذي اتَّخَذْتُه عنوانًا لهذا الحديث **لم** يُوضَع **إلَّا** لهم، **ولم** يُضْرَب **إلا** فيهم، **ولم** يُصَوِّر **إلا** ما دأبوا عليه وتورَّطوا فيه من كلامٍ كثير لا يُغني، وعَمَلٍ قليل لا يُفيد!"(٧١).

جاء العامل الحجاجي هنا مكررًا ثلاث مرات في ثلاث جمل مختلفة ليفيد التأكيد، فهو يؤكد حقيقة البؤس الذي يعيشه المصريون، فيخصهم ويقصره عليهم عن طريق استخدام العامل (لم... إلا...)، وكان من الممكن أن يذكر هذا الكلام فيقول: وُضع لهم، وضُرب فيهم، صوَّر ما دأبوا عليه .... ونحو ذلك؛ لكنه آثر أن يمعن في التعبير وأن يرفع قدرة الكلام الحجاجية، فاستخدم العامل الحجاجي لكي يخصّ المصريين وحدهم بكلامه.

خاتمة

قام هذا البحث على دراسة نوعين من الآليات اللغوية الحجاجية في مقالات طه حسين المجموعة في كتابه "بين بين"، وقد جاءت على النحو الآتي:

– النوع الأول: الروابط الحجاجية: ودرس البحث فيها:

* **روابط التعارض الحجاجي:** وتمثلت في توظيف الرابطين "لكن" و"بل": وقد جاءا للإبطال وللاستدراك وتوجيه المعنى إلى النتيجة المرتبطة بالحجة المذكورة في كل منهما، مثل قوله: "لا تلمني؛ ولكن لُم حياتنا المصرية". كما أفاد الرابط الحجاجي "بل" معنى "الشمول" في بعض مواضعه.

* **روابط العطف الحجاجي:** وتمثلت في استخدام الأدوات "الواو" و"أو" و"حتى": وقد وردت للربط بين الجمل، ولتسلسل المعنى، وقد ورد الرابط "و"؛ على سبيل المثال: في موضع الربط بين جمل تصف البؤس الذي يعيشه المجتمع المصري في هذا الوقت، حيث بدأ بثنائيات متقابلة، ثم انتقل إلى وصف حال المجتمع المصري في المصالح العامة، ثم ربط ما سبق بجُمل تصف حال المجتمع المصري موظفًا السخرية

اللاذعة. أما الرابط "أو" فجاء دوره الحجاجي متمثلًا في إعادة تصحيح كلام سابق، لأغراض من بينها: السخرية، وجاء الرابط "حتى" للغاية والتعليل والاستدراك.

– النوع الثاني: العوامل الحجاجية:

ودرس البحث فيها العاملين "إنما" و"النفي.... إلا...."، ولم يأت دورهما لتزويد القارئ بالمعلومات وللإخبار؛ بل أفادا معنى "الحصر"، وهي الوظيفة التي تجعل لهما دورًا حجاجيًا في المقالات. وقد جاء الرابط "إنما" أيضًا لإفادة معنى الإبطال في بعض مواضعه.

– حملت الآليات اللغوية دورًا مهمًا في مقالات كتاب "بين بين" لطه حسين، فقد كانت وسيلة من وسائل تسلسل الأقوال وترابطها، كما عملت أيضًا على توجيه المتلقي إلى المعاني المهمة التي يريد تسليط الضوء عليها؛ لما لها من قوة حجاجية تفوق غيرها.

– تنوعت المواضع الحجاجية للنماذج المذكورة بين سياسية واجتماعية ونفسية، وارتبطت تلك المواضع بالحجة والنتيجة، فهي تمثل حلقة الوصل بينهما.

– جاءت هذه الروابط وهذه العوامل في نماذج كثيرة مُكرَّرة؛ لتضيف إلى الكلام المذكور ما يريد طه حسين أن يوجه المتلقي إليه، وقد تمّ ذلك من خلال تكرارها معانٍ تضفي على الحجج قوة حجاجية فوق قوتها؛ مثل تكرار: (لكن) و(حتى).

– حملت بعض الروابط معاني أخرى لروابط أخرى، مثل الرابط الحجاجي (حتى) الذي جاء بمعنى التعليل ومعنى الشرط في المثال نفسه، لكن الدور الحجاجي للرابط ظل ثابتًا، وهذا قد عكس مرونة العلاقة الحجاجية في استيعاب التأويلات المختلفة.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

- **د. حمدي السكوت، ود. مارسدن جونز:** أعلام الأدب المعاصر في مصر، سلسلة بيوجرافية نقدية ببليوجرافية، ، طه حسين، الجزء الأول، مركز الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية، الطبعة الثانية، ١٩٨٢.
- **طه حسين:** بين بين، مؤسسة هنداوي، مصر، د.ط، ٢٠١٤.

ثانيا: المراجع العربية:

- **د. أحمد كروم:** مقاربة نظرية في مظاهر الربط الحجاجي لبنية الاقتضاء، مجلة الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مجلد ٣٢، العدد٣، مارس ٢٠٠٤.
- **د.أبو بكر العزاوي:** الحجاج والمعنى الحجاجي، ضمن كتاب: التحاجج، طبيعته ومجلاته ووظائفه، الجزء الأول، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.
- ـــــــ: حوار حول الحجاج، الأحمدية للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.
- ـــــــ: اللغة والحجاج، منتديات سور الأزبكية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.
- ـــــــ: نحو مقاربة حجاجية للاستعارة، مجلة المناظرة، الرباط، السنة الثانية، العدد الرابع، ١٩٩١.
- **جاك موشلار وآن ريبول:** التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين

  دغفوس، ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني،المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٣.
- ـــــــ: القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الباحثين،

إشراف: عز الدين المجدوب، دار سيناترا، تونس، ٢٠١٠.

- **جان سيرفوني:** الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، د.ط، ١٩٩٨.
- **الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن):** دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٤.
- **جون سيرل:** العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: سعد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.
- **د. حسان الباهي:** منهجية الحوار والتفكير النقدي، أفريقيا الشرق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.
- **د. رضوان الرقيبي:** الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر، مجلد ٤٠، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠١١.
- **الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى):** معاني الحروف، تحقيق وتقديم: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤.
- **الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر):** المفصل في علم العربية، تحقيق: فخر صالح قدارة، مطبعة التقدم، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٢٣هـ.
- **د. سعيد فرغلي حامد:** تحليل آيات الترغيب في الإيمان بالله في ضوء التداولية المدمجة، مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد، ٢٠٢٢.
- **د. شكري المبخوت:** الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، كلية الآداب، منوبة.
- **د. صابر الحباشة:** التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.

- **د. طه عبد الرحمن:** اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغـــرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.
- **د. عز الدين الناجح:** العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشـــر والتوزيع، صفاقس، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١١.
- **العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين):** شرح ديوان المتنبي، تحقيق: مصـــطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت.
- **د. عمارية حاكم:** تقنيات التبليغ اللساني في كتاب ســـيبويه، دراســـة حجاجيـــة تداولية، كنوز المعرفة، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٢.
- **فان دايك:** النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: د. عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠.
- **د. محمد طروس:** النظرية الحجاجية، من خلال الدراســـات البلاغيـــة والمنطقيـــة واللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.

١- **ابن يعيش (موفق الدين يعيش):** شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د.ت.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

- Deborah Schiffren: Discourse markers, Cambridge University press, 1992.
- **J.O.Urmson and Jonathan Rée**: The Concise Encyclopedia of WESTERN PHILOSOPHY AND PHILOSOPHERS, Routledge, London, 5th Edition, 1990.
- Laurence R. Horn: Anatural History of negation, Chicago, The university of Chicago Press, 1989.
- **Cristiane Dall' Cortivo LEBLE, Karen SANTORUM**: THE THEORY OF ARGUMENTATION IN

LANGUAGE AND THE EXPLANATION OF THE SENSE OF DISCOURSE, Creative Commons Attribution 4.0 International License, Alfa, São Paulo, v.64, e11459, 2020 https://doi.org/10.1590/1981-5794-e11459

- Robert de Beaugranded & Dressler: introduction to text linguistics,, available on: http://www.beaugrande.com/introduction_to_text_linguistics.html

الهوامش والإحالات

(١) لم يحظ كتاب (بين بين) بترجمة شافية كبقية مؤلفات طه حسين، فلم يعثر البحث إلا على ببليوجرافيا وضعها د. حمدي السكوت، ود. مارسدن جونز، وهي التي اعتمد البحث عليها في توثيق المقالات، أما المقالات نفسها فهي منشورة في كتاب (بين بين) نشرته مؤسسة هنداوي. (الببليوجرافيا بعنوان: أعلام الأدب المعاصر في مصر، سلسلة بيوجرافية نقدية ببليوجرافية، طه حسين، الجزء الأول، مركز الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية، الطبعة الثانية، ١٩٨٢، ص٨٩. وراجع أيضًا كتاب: بين بين، لطه حسين، مؤسسة هنداوي، مصر، د.ط، ٢٠١٤). (والجدير بالذكر أن دار العلم للملايين ببيروت قد نشرت الطبعة الأولى للكتاب سنة ١٩٥٢، وأعادت نشره مرة ثانية سنة ١٩٨٨، ونشرته الهيئة العامة لقصور الثقافة بدون تاريخ).

(٢) جاك موشلر، وآن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الباحثين، إشراف: عز الدين المجدوب، دار سيناترا، تونس، ص٧٩، وانظر: صابر الحباشة: التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص٣٢٥.

(3) J.O.Urmson and Jonathan Rée: The Concise Encyclopedia of WESTERN PHILOSOPHY AND

PHILOSOPHERS, Routledge, London, 5th Edition, 1990, p. 208.

(٤) جان سيرفوني: الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، د.ط، ١٩٩٨، ص٦.

(٥) جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: سعد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص٢٢٢.

(٦) د. أبو بكر العزاوي: الحجاج والمعنى الحجاجي، ضمن كتاب: التحاجج، طبيعته ومجالاته ووظائفه، الجزء الأول، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص٥٧.

(٧) د. أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، منتديات سور الأزبكية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص١٥.

(٨) السابق، ص١٥.

(٩) د. عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١١، ص٢٠.

(١٠) السابق، ص٢٨.

(١١) د. شكري المبخوت: الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، كلية الآداب، منوبة، ص٣٦٠-٣٦١.

(١٢) جاك موشلر وآن ريبول: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٣، ص٤٧. وراجع: أبو بكر العزاوي: الحجاج والمعنى الحجاجي، ص٥٦.

(١٣) عز الدين الناجح: ص٣٩.

(١٤) د. سعيد فرغلي حامد: تحليل آيات الترغيب في الإيمان بالله في ضوء التداولية المدمجة، مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد، ٢٠٢٢، ص٦٠٢.

(١٥) د. أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص١٦.

(١٦) د. أبو بكر العزاوي: نحو مقاربة حجاجية للاستعارة، مجلة المناظرة، الرباط، السنة الثانية، العدد الرابع، ١٩٩١، ص٧٩.

(١٧) جاك موشلر، وآن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ص٨٤-٨٥.

(١٨) السابق، ص٣٥.

(١٩) جاك موشلر، وآن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية ، ص٨٤.

(٢٠) د. محمد طروس: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص٩٥، طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص٢٨٨.

(٢١) أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص٢٢-٢٥. وراجع أيضًا: د. عمارية حاكم: تقنيات التبليغ اللساني في كتاب سيبويه، دراسة حجاجية تداولية، كنوز المعرفة، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٢، ص١٨٩.

(٢٢) حسان الباهي: منهجية الحوار والتفكير النقدي، أفريقيا الشرق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص١٣٨.

(٢٣) السابق، ص١٣٨، وراجع أيضًا:

Laurence R. Horn: Anatural History of negation, Chicago, The university of Chicago Press, 1989. P.50.

(٢٤) د. رضوان الرقيبي: الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠١١، مجلد ٤٠، ص٨٧.

(٢٥) د. أحمد كروم: مقاربة نظرية في مظاهر الربط الحجاجي لبنية الاقتضاء، مجلة الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مجلد ٣٢، العدد٣، مارس ٢٠٠٤، ص٢٣٣.

(٢٦) د. أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص٣٠-٣٣. وراجع أيضًا:

Cristiane Dall' Cortivo LEBLE, Karen SANTORUM: THE THEORY OF ARGUMENTATION IN LANGUAGE AND THE EXPLANATION OF THE SENSE OF DISCOURSE, Creative Commons Attribution 4.0 International License, Alfa, São Paulo, v.64, e11459, 2020 https://doi.org/10.1590/1981-5794-e11459, P. 9.

(٢٧) د. أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص٥٥-٥٦.

(٢٨) الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر): المفصل في علم العربية، تحقيق: فخر صالح قدارة، مطبعة التقدم، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٢٣هـ، ص٣٠٠.

(29) Deborah Schiffren: Discourse markers, Cambridge University press, 1992, pp 152-153.

(٣٠) تواريخ المقالات جميعها مأخوذة من الببليوجرافيا التي وضعها د. حمدي السكوت، ود. مارسدن جونز، بعنوان: أعلام الأدب المعاصر في مصر، سلسلة بيوجرافية نقدية ببليوجرافية، الجزء الأول، طه حسين.في حين أُخذت النصوص من كتاب (بين بين). وقد نشر هذا المقال في جريدة الوادي بتاريخ ١٩٣٥/٤/٢٤، في صفحة ٧ من الكتاب.

(٣١) وقد ورد في شرح ديوانه للعكبري (ت ٦١٦ هـ) برواية:

وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا

راجع: العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين): شرح ديوان المتنبي، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، الجزء الأول، ص٤٣.

(٣٢) المقال السابق، ص١٧.

(٣٣) كتاب بين بين: مجلة المصور: بتاريخ ١٩٤٤/١١/١٥، ص٣٣.

(٣٤) السابق: جريدة الأهرام: بتاريخ ١٩٤٧/٢/٧، ص٦٨.

(٣٥) السابق: جريدة الأهرام: بتاريخ ١٩٤٨/٩/٢٣، ص٧٩.

(٣٦) الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى): معاني الحروف، تحقيق وتقديم: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤، ص٧١.

([٣٧]) د. أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص٦٢.

([٣٨])كتاب بين بين: مجلة المصور: بتاريخ ١٩٤٤/١٠/١٤، ص٢٠.

([٣٩]) السابق: جريدة الأهرام: بتاريخ ١٩٤٤/١٠/٢١، ص٤٤.

([٤٠]) السابق: جريدة الأهرام: بتاريخ ١٩٤٨/٥/١٣، ص٦٥.

([٤١]) السابق: جريدة الأهرام: بتاريخ ١٩٤٧/٢/٧، ص٦٨-٦٩.

([٤٢]) فان دايك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: د. عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠، ص٨٣.

([٤٣]) وقد ورد في شرح ديوانه للعكبري برواية:

عيدٌ بأي حال عُدت يا عيدُ بما مضى أم لأمر فيك تجديد

راجع شرح ديوان المتنبي للعكبري، الجزء الثاني، ص٣٩.

([٤٤]) بين بين: مجلة المصور: بتاريخ ١٩٤٤/١١/١٥، ص٣٣.

([٤٥]) السابق: مجلة المصور: بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢١، ص٩٢.

([٤٦]) السابق: مجلة المصور: بتاريخ /:١٩٤٧/٤/٢٥، ص٥٦-٥٧.

([٤٧]) السابق: مجلة المصور: بتاريخ ١٩٤٥/٤/٢٥.

([48])Robert de Beaugranded & Dressler: introduction to text linguistics, P. 72, available on: http://www.beaugrande .com/introduction _to_text_linguistics.html

([٤٩]) بين بين: مجلة المصور: بتاريخ ١٩٤٤/١١/١٥، ص٣٢.

([٥٠]) السابق: مجلة المصور: بتاريخ: ١٩٤٤/١٠/١٤، ص١٧.

([٥١]) السابق: جريدة الأهرام: بتاريخ ١٩٤٨/١٢/١٢، ص٨٤.

([٥٢]) ابن يعيش (موفق الدين يعيش): شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصـــر، د.ت، ص٨-١٥.

([٥٣]) د. أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص٧٢.

([٥٤]) بين بين: جريدة الوادي: بتاريخ ١٩٣٥/٤/٢٤، ص١٠.

([٥٥]) السابق: مجلة المصور، بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢١، ص٩١.

([٥٦]) السابق: مجلة المصور: بتاريخ ١٩٤٤/١١/١٥، ص٣٤.

([٥٧]) السابق: مجلة المصور: بتاريخ ١٩٤٧/٤/١٨، ص٦٠.

([٥٨]) د. أبو بكر العزاوي: حوار حول الحجاج، الأحمدية للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص٤٩-٥٠. وانظر:جاك موشلر، وآن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ص٣٣٨.

([٥٩]) عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية، ص٣٥.

([٦٠]) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٤، ص٢٥٨.

([٦١]) بين بين: جريدة الأهرام: بتاريخ ١٩٤٥/٨/٢٤، ص٤٩.

([٦٢]) السابق: جريدة الأهرام: بتاريخ ١٩٤٨/٥/١٣، ص٦٥.

([٦٣]) السابق: مجلة المصور، ١٩٤٤/١١/١٥، ص٣٣.

([٦٤]) السابق: مجلة المصور: بتاريخ ١٩٤٧/٤/١٨، ص٦٠.

([٦٥]) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٢٥٦.

([٦٦]) د. عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية: ص٦٢.

([٦٧]) بين بين: جريدة الوادي: بتاريخ ١٩٤٥/٤/٢٤، ص١٣.

([٦٨]) السابق.

([٦٩]) بين بين: مجلة المصور: بتاريخ ١٩٤٤/١١/١٥، ص٣٢.

([٧٠]) بين بين: جريدة الأهرام: بتاريخ ١٩٤٨/٥/١٣، ص٦٤.

([٧١]) السابق: مجلة المصور، بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢١، ص٩٢.